وظائف دار الخلافة العباسية

من خلال كتاب الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، لابن الفوطي ت: ٧٢٣هـ/١٣٢٣م

إعداد

د. صلاح عبد المولى السيد الشورى

المدرس بقسم التاريخ الحضارة- كلية اللغة العربية

جامعة الأزهر- القاهرة- مصر.

«وظائف دار الخلافة العباسية من خلال كتاب الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، لابن الفوطي ت: ٧٢٣هـ/١٣٢٣م»

صلاح عبد المولى السيد الشورى

قسم التاريخ الحضارة- كلية اللغة العربية- جامعة الأزهر- القاهرة- مصر.

البريد الالكتروني:salahalshura@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الوظائف التي كانت تتصل بدار الخلافة العباسية، من خلال كتاب «الحوادث الجامعة» للمؤرخ ابن الفوطي (المتوفى عام ٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، وتأتي أهمية هذا البحث في كونه يلقي الضوء على جانب مهم من جوانب الحكم والإدارة في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وتحديدًا في الفترة ما بين عامي(٦٢٦-٧٠٠هـ /١٢٢٨-١٣٠٠م)، وهي الفترة التي كتب عنها ابن الفوطي في كتابه «الحوادث الجامعة»، حيث كانت فيه دار الخلافة في بغداد هي مركز الدولة وقلبها النابض ، وبين تحولها إلى مجرد مدينة كغيرها من المدن بعد تعرضها للغزو المغولي. وقد لعب هؤلاء الموظفون دورًا مهمًّا في هذه الفترة؛ ليس فقط بحكم كونهم قريبين من دائرة صنع القرار، بل لأن بعضهم كان يتدخل في قرارات الخلفاء، وحكام المغول بعد ذلك: إما بالضغط عليهم لإصدارها تارة، أو لإلغائها تارة أخرى. وقد اتبع الباحث المنهج التحليلي القائم على جمع النصوص المتعلقة بوظائف دار الخلافة من كتاب «الحوادث الجامعة» وتحليلها، ثم مقارنتها مع المصادر الأخرى، سواء كانت المعاصِرة لعصر المؤلف أو التي جاءت بعده، وتحدثت عن هذه الوظائف. وقد توصل البحث

لعدد من النتائج منها: أن أصحاب هذه الوظائف قد لعبوا دورًا مهمًّا في دار الخلافة العباسية خلال فترة البحث؛ الأمر الذي كان سببًا في قوة الدولة تارة لوقوفهم في وجه الغزو المغولي، وضعفها تارة أخرى؛ وذلك نتيجة للصراعات التي كانت تظهر بينهم في سبيل الوصول لمنصب أهم من مناصبهم، أو للتقرب للخلفاء العباسيين.

الكلمات المفتاحية: دار الخلافة– ابن الفوطي– الدويدار- أستاذ الدار- أمير آخور- الشرابي.

"The functions of the Abbasid Caliphate through the Book of Collective Accidents and Beneficial Experiences in the Seventh Percentage، by Ibn Al-Fouti T: 723 AH / 1323 AD"

Salah Abdel Mawla El-Sayed Al-Shoura

Department of History and Civilization - Faculty of Arabic Language - Al-Azhar University - Cairo – Egypt.

Abstract:

This research aims to study the functions that were related to the Abbasid Caliphate، through the book Al-Hadath Al-Jami` by the historian Ibn Al-Foti. The importance of this research is that it sheds light on an important aspect of governance and administration in the Abbasid state in the seventh century AH / thirteenth century AD And in which the Caliphate House in Baghdad was the center of the state and its beating heart، and between its transformation into a mere city like other cities after it was exposed to the Mongol invasion. These employees played an important role in this period، not only because they were close to the decision-making circle، but because some of them were interfering in the decisions of the caliphs، and the rulers of the Mughals after that، either by pressuring them to issue it sometimes or to cancel it at other times. The researcher followed the analytical method based on collecting texts related to the functions of the House of Caliphate from the Book of Collective Accidents and analyzing them، then comparing them with other sources، whether they are contemporary to the era of the author or that came after him and talked about these functions. The research continued for a number of results، including: That the holders of these positions played an important role in the

Abbasid Caliphate during the search period، which was the reason for the strength of the state at times because they stood in the face of the Mongolian invasion، and at other times its weakness in the struggles that appeared between them in order to reach a position or Closer to the Abbasid caliphs.

Keywords: dar alkhilafa - Ibn Al-Fouti - Al-Dewidar - ustadh aldaar - amir Akhor - Al-Sharabi.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق، سيدِنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من والاه واتبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد،

تشكل دراسة الوظائف الإدارية جانبًا مهمًّا من جوانب الحضارة الإسلامية، سواء كان ذلك في مجال الحكم، أو المال، أو الجانب العسكري، أو القضائي؛ إذ تكتسب أهميتها من كونها مرتبطة بحياة البشر، وتنظيم شئون حياتهم، والتي تهدف إلى تحقيق الصالح العام، والمنفعة العامة لجميع فئات المجتمع.

وتزداد دارسة الوظائف الإدارية أهمية في عصر الدولة العباسية(١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م) بصفة خاصة، والتي شهدت استقرارًا للنظم الإدارية بها، وكذلك للتباين الواضح بين قوة الخلفاء وسيطرتهم على شتي مناحي الحياة- ومنها أصحاب الوظائف الإدارية- في عصرها العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٤٩-٨٤٦م)، وبين فترات من القوة والضعف في نهاية عصرها الثاني (٢٣٢-٦٥٦هـ/ ٨٤٦-١٢٥٨م) والذي انتهى بدخول المغول إلى العراق والقضاء على دولتهم التي استمرت زهاء خمسة قرون من تاريخ الإنسانية.

وتعد دارسة الوظائف المتصلة بدار الخلافة العباسية[١]- في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي- أكثر أهمية؛ ليس فقط بحكم كون أصحاب هذه الوظائف قريبين من دائرة صنع القرار، بل لأن بعضهم

(١) سوف يأتي الحديث عنها خلال التمهيد من هذا البحث إن شاء الله.

كان يتدخل في أوامر الخلفاء: إما بالضغط عليهم لإصدارها تارة، أو لإلغائها تارة أخرى.

كما أن دراسة وظائف هذا القرن – ولاسيما المتصلة بدار الخلافة – من الدراسات التي يجب تسليط الضوء عليها؛ لكونها مرت بمرحلتين: مرحلة التبعية للدولة العباسية في النصف الأول من القرن السابع الهجري، والذي كانت فيه دار الخلافة في بغداد هي مركز الدولة، وقلبها النابض المتحكم في جميع أرجاء العالم الإسلامي- وإن انفصلت عنها سياسيا إلا أنها كانت تدين بالولاء لها من الناحية الروحية-والتي تصدر منها جميع القرارات، وبين تحولها إلى مجرد مدينة كغيرها من المدن بعد تعرضها للغزو المغولي، فبعد تحولها إلى تابعة للإمبراطورية المغولية، أصبح حاكمها وموظفوها يدينون بالولاء للحاكم المغولي القابع في مركز دولته وعاصمته.

ويعد ابن الفوطي "عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد، المتوفى:٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م" من المؤرخين الذين اهتموا بالحديث عن الوظائف الإدارية في العراق خلال القرن السابع الهجري، وذلك لكونه كان من المعاصرين لأصحاب هذه المناصب -خلال الفترة التي عاشها في العراق في أواخر هذا القرن- أو نقل عن شيوخه الذين كانوا قريبين منهم- في النصف الأول من القرن السابع الهجري-؛ لذلك نجد ما نقله من أخبار عن أسباب اختيارهم لهذه المناصب، أو طرق توليهم لها وعزلهم منها، وكذلك عن الدور الذي لعبوه في مختلف الجوانب خلال هذه الفترة المهمة من تاريخ العالم الإسلامي؛ قد جاءت في غالبيتها- أو كلها إن جاز التعبير- صحيحة وصادقة، وهو ما أكدته المصادر الأخرى التي

كتبت عن تاريخ تلك الفترة، سواءً من المعاصرين لها أو مَنْ كتب عنها من الذين جاءوا بعدها.

ونتيجة لأهمية الحديث عن الوظائف المتصلة بدار الخلافة، وما دَوَّنَه ابن الفوطي في مؤلفاته عنها؛ فقد وقع اختياري للحديث عن الوظائف المتصلة بدار الخلافة العباسية في هذا البحث، الذي جاء تحت عنوان: « وظائف دار الخلافة العباسية من خلال كتاب الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، لابن الفوطي ت: ٧٢٣هـ/١٣٢٣م».

وقد تم تقسيم البحث إلى تمهيد، ومبحثين، وخاتمة لأهم النتائج التي توصل إليها الباحث، ثم يعقبها قائمة للمصادر والمراجع.

أما التمهيد، فجاء الحديث فيه عن ابن الفوطي من حيث: اسمه ونسبه ومولده ونشأته، ومؤلفاته، ووفاته، والعصر الذي عاش فيه، وكتابه الحوادث الجامعة. ثم الحديث عن دار الخلافة العباسية: تعريفها، ومكانها، وتطورها.

أما المبحث الأول، فجاء تحت عنوان:« الوظائف المتصلة بقصر الخليفة»، وتناول الوظائف التي كانت توجد داخل قصر الخليفة، والوظائف المتعلقة : أمير آخور- خازن مكتبة الخليفة- الدّوادار(الدويدار) الكبير والصغير- الشرابي(الشربدار)- فراشي الخليفة- مهتار الفراشين- الوكيل(وكيل الخليفة- وكيل والدته).

أما المبحث الثاني، فجاء تحت عنوان:« الوظائف المتصلة بدار الخلافة»، وجاء الحديث فيه عن الوظائف المتعلقة بدار الخلافة، فتحدثت

عن: أستاذ الدار- حاجب الباب- حاجب الديوان- خازن الديوان- خازن دار التشريفات- كاتب دار التشريفات- مشرف دار التشريفات.

الدراسات السابقة:

تناولت عدد من الدراسات الوظائف الإدارية في الدولة العباسية، كما تناول عدد آخر منها كتاب «الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة»، ومن هذه الدراسات:

١-كتاب «الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية» للأستاذ الدكتور/ حسن الباشا- يرحمه الله- نشر دار النهضة العربية، القاهرة، د.ط، عام ١٩٩٠م، وتحدث فيه عن الوظائف بصفة عامة من حيث تطورها وتدوينها على الآثار والتحف الإسلامية.

٢- كتاب « ابن الفوطي مؤرخا» للدكتور/ حمود مضان عيال، نشر وزارة الثقافة – عمان- الأردن، عام ٢٠١٤، وتحدث فيه عن الجوانب التاريخية في كتابات ابن الفوطي.

٣- «دار الخلافة العباسية تعيين موضعها وأشهر مبانيها» للأستاذ الدكتور/ مصطفي جواد، بحث منشور بمجلة المجمع العلمي العراقي، العدد١٢، عام١٩٦٥م، وتحدث فيه- كما يتضح من العنوان- عن دار الخلافة من حيث موضعها وتطورها وأشهر المباني بها.

٤- «الوظائف الإدارية في دولة الناصر لدين الله العباسي»، للدكتور/ صادق حسن السوداني، بحث منشور بمجلة المورد العراقية، العدد الثاني، المجلد الثالث، عام ١٩٧٤م.

وتحدث فيه عن الوظائف الإدارية في عهد الخليفة العباسي الناصر (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م)، ولم يتحدث فيه عن جميع الوظائف المتصلة بدار الخلافة، إلا عن منصب أستاذ الدار والحاجب.

٥- «منصب أستاذ الدار في الخلافة العباسية» للدكتور/ محمد عبد الله القدحات، بحث منشور بمجلة الملك خالد للعلوم التربوية، السعودية، المجلد الرابع، العدد السابع، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٦- «العوامل المؤثرة في اقتصاد بغداد من خلال كتاب ابن الفوطي الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة» للدكتور/ خالد أحمد صالح، بحث منشور بمجلة الأنبار للعلوم الإنسانية، العراق، العدد١، عام ٢٠١٥م.

٧- «عواصم العباسيين وتغيرها وأثرها في رسوم دار الخلافة العباسية(١٣٢-٢٣٢هـ/٧٤٩-٨٤٧م)» للدكتور طائف كمال الأزهري، بحث منشور بمجلة كلية الآداب، جامعة طنطا، عام ٢٠٠٨م.

وهذه الدراسات لم تتحدث بصفة خاصة وشاملة عن الوظائف المتصلة بدار الخلافة العباسية في أواخر عهدها قبل تعرضها للغزو المغولي، ومقارنته بالوظائف التي استمرت بعد تحول العراق للسيطرة المغولية عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م).

تمهيد

أولًا: ابن الفوطي وعصره

اسمه ونسبه ومولده:

هو أبو الفضل(١)، كمال الدين(٢)عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي المعالي، محمد بن محمود بن أحمد بن محمد بن أبي المعالي الفضل بن العباس(٣)، المروزي(٤)

---

(١) ابن كثير" أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م" البداية والنهاية، تحقيق، علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج١٤، ص ١٢٢، ابن ناصر الدين" محمد بن عبد الله بن محمد، ت: ٨٤٢هـ/١٤٣٨م" توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط١، ١٩٩٩م، ج٧، ص١٢٨.

(٢) ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه، ج٧، ص١٢٨، ابن حجر" أحمد بن على بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م" لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢،١٣٩٠هـ /١٩٧١م، ج٤، ص١٠.

(٣) ابن شاكر "محمد بن شاكر بن أحمد الملقب بصلاح الدين، ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م" فوات الوفيات، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر ، بيروت، ط١، ١٩٤٧م، ج٢، ص٣١٩، الصفدي" صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م" الوافي بالوفيات، تحقيق، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج٢، ص ٣١٩،ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه ، ج٧، ص١٢٨.

(٤) نسبة إلى مدينة مرو إحدى مدن خراسان الأربعة بجانب نيسابور وبلخ وهراة، كان يطلق عليها مرو العظمى ومرو الشهاجان. الحموي " شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ==

الأصل[١]. كانت أسرته تَدَّعي أنها من أصول عربية؛ وأنها تنسب إلى الأمير معن بن زائدة[٢] الشيباني[٣]،المعروف بابن الفوطي، وقد عُرف بهذه النسبة، واشتُهر بها نسبة إلى جده لأمه وأخواله الذين كانوا يشتهرون

==

ابن عبد الله الحموي ، ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م" معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، عام ١٩٩٥ م، ج٥، ص٣١١. تقع مرو حاليا في دولة تركمنستان على الحدود الإيرانية الأفغانية، وتشتهر بصناعة السجاد الفاخر والأواني النحاسية. يحيى شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص٢٤١.

(١) ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه ، ج٧، ص١٢٨، ابن مفلح" إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد، ت: ٨٨٤هـ/١٤٧٩م" المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد ، السعودية، ط١٤١٠،١هـ / ١٩٩٠م، ج٢، ص١١٩.

(٢) معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك، أبو الوليد. أحد الأمراء والقادة المشهورين في عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور. توفي عام ١٥٢هـ/٧٦٩م. الخطيب البغدادي "أبو بكر أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن مهدي، ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م" تاريخ بغداد، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ج١٥، ص ٣١٦، الذهبي " شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م" تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق ، بشار عوّاد معروف ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣ م، ج٤، ص٢٢٧.

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص ٣١٩، ابن رجب الحنبلي "أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد، ت: ٧٩٥هـ/١٣٩٢م" ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ج٤، ص ٤٤٩.

ببيع الفوط[١]. كما عُرف أيضًا بابن الصابوني[٢] نسبة إلى والده الذي كان يعمل بصناعة الصابون وتجارته[٣].

وقع شبه اتفاق بين المؤرخين على أنه ولد عام ٦٤٢هـ/١٢٤٤م[٤]، في خلافة المستعصم بالله(٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م)[٥] أخر الخلفاء العباسيين، بدرب القواس في منطقة الخاتونية الملاصقة لدار الخلافة العباسية شرق مدينة بغداد[٦].

---

(١) الذهبي "شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م" طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، عام ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٤، ص١٩٠، ابن العماد "عبد الحي بن أحمد بن محمد، أبو الفلاح، الحنبلي، ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م"شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق، محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه، عبد القادر الأرناؤوط ، دار ابن كثير، بيروت ، ط١، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، ج٨، ص١٠٩.

(٢) الصَّابُوني: نسبة إلى عمل الصابون، والصابونية عائلة كبيرة كانت تنتشر بخراسان. السمعاني "عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، ت: ٥٦٢هـ /١١٦٦م" الأنساب، تحقيق، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وغيره، نشر، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، ج٨، ص٢٤٧.

(٣) الذهبي: طبقات الحفاظ، ج٤، ص١٩٠، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٨، ص١٠٩.

(٤) الذهبي: طبقات الحفاظ، ج٤، ص١٩٠،الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص ٣١٩،ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج٤، ص ٤٤٩.

(٥) أبو أحمد المستعصم بالله بن المستنصر بالله بن الظاهر بن الناصر بن المستضيء، آخر خلفاء بني العباس ببغداد. تولى الخلافة عام ٦٤٠هـ/١٢٤٢م، وقتل بعد دخول المغول بغداد عام ٦٥٦هـ /١٢٥٨م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٨، ص٨١٨، الصفدي: الوافي بالوفيات: ج١٧، ص٣٤٣.

(٦) ذكر ابن الفوطي أنه ولد في منطقة الخاتونية، وأنه عاش بها الفترة الأولى من حياته. ==

نشأته وحياته:

ولد ابن الفوطي لأسرة من أهل الوجاهة والثراء، فوالده-تاج الدين أحمد- كان أحد الوجهاء

والأعيان المقربين من الأمراء وأرباب الوظائف العليا في مدينة بغداد[١]، لذلك نُشِّئ تنشئة أبناء الأعيان من حيث اهتمامهم بالعلم، فقد اهتم والده منذ صغره بحضوره مجالس العلماء والوعاظ والزهاد، والصوفية، فحفظ مقامات الحريري[٢]علي يد عبد القاهر بن محمد بن الفوطي[٣]

==

راجع: ابن الفوطي: مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق، محمد الكاظم، نشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ط١، عام ١٤١٦هـ، ج٣، ص٤٥٩، ج٦، ص٦٥٥.

(١) محمد الكاظم: مقدمة تحقيق مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج١، ص ١٣.

(٢) هي مقامات أدبية ألفها محمد الحريري البصري(٤٤٦-٥١٦هـ/١٠٧٣-١١٢٢م) وهي من أشهر المقامات التي تنتمي إلى فن من فنون الكتابة العربية، الذي ابتكره بديع الزمان الهمذاني، وهو نوع من القصص القصيرة تحفل بالحركة التمثيلية، ويلتزم مؤلفها بالصنعة الأدبية التي تعتمد على السجع والبديع. للمزيد راجع: الشريشي" أحمد بن عبد المؤمن القيسي، ت: ٦١٩هـ/١٢٢٢م" شرح مقامات الحريري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيرت، ط١، ١٩٩٢م، ص٤، وما بعدها.

(٣) موفق الدّين أبو محمد عبد القاهر بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبد العزيز بن الفوطي البغدادي الحنبلي الأديب. كان إماما، ثقة، أديبًا، فاضلاً، حافظًا للقرآن، عالمًا بالعربية . قُتل بعد دخول المغول بغداد عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، ابن الفوطي: مجمع الآداب، ج٦، ص٦٢٣،ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٤٨١

خال والده.(١)

كما حضر مجلس محيي الدين بن الجوزي(٢) **فدرس عليه علم الحديث**(٣)**، واهتم –أيضا– بدراسة الشعر والأدب العربي، فحضر مجلس الشاعر والأديب فخر الدين الخفاجي**(٤)**. ومن الذين حضر مجلسهم العلمي في بغداد أبو الحسن البغدادي**(٥) **الذي كان يتردد عليه مع والده؛**

(١) ابن الفوطي: مجمع الآداب، ج٦، ص٦٢٣.

(٢) يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله، محيي الدين، أبو المحاسن، البغدادي، الحنبلي. كان يُكني بأبي محمد، ولد عام ٥٨٠هـ/١١٨٤م، نشأ على طريق السداد والأخلاق الحميدة والتدين والنبوغ العلمي؛ الأمر الذي جعله يتولى أمر عدد من المناصب العلمية والإدارية ببغداد. توفي عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م. سبط ابن الجوزي" شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي، ت: ٦٥٤هـ/١٢٥٦م" مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الرسالة ، دمشق، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣ م، ج٢٢، ص ١١٧، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٨٥٤.

(٣) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج٤، ص٤٤٩، ابن مفلح: المقصد الأرشد، ج٢، ص١٢٠.

(٤) فخر الدين أبو الحسن علي بن محمد بن صدقة بن السّبتي بن الخفاجي البغدادي الفقيه الناسخ. كان شيخًا أديبًا فقيهًا، عالمًا فاضلًا، وكان والده من شعراء الديوان في أيام الخليفة الناصر. توفي عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م.ابن الفوطي: مجمع الآداب، ج٣، ص٨٧.

(٥) علي بن محمد بن وضاح البغدادي، الفقيه المحدث، النحوي الزاهد الكاتب، الشيخ كمال الدين أبو الحسن، كان مدرسًا للفقه الحنبلي في المدرسة المستنصرية ببغداد. توفي عام ٦٧٢هـ/١٢٧٣م. ابن الفوطي: مجمع الآداب،ج٤، ص٢٠٤، ابن مفلح: المقصد الأرشد، ج٢، ص٢٦٢.

ليدرس عليه الفقه الحنبلي(١).

وما أن بلغ ابن الفوطي الرابعة عشر من عمره حتى وقع أسيرًا في يد المغول(٢) بعد دخولهم بغداد عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م(٣)، وظل في الأسر حتى استطاع الهروب، ثم صار إلى الوزير نصير الدين الطوسي(٤)، الذي قربه

---

(١) ابن الفوطي: مجمع الآداب،ج٤، ص٢٠٤.

(٢) هم قبائل رعوية كانت تعيش في المنطقة الواقعة في وسط آسيا بين نهري "سيحون وجيحون" من الغرب حتى حدود الصين الجبلية من جهة الشرق ممتدة حتى أقصى الشمال الشرقي لآسيا. وكانَ المغول من أصلب المقاتلين وأكثرهم شراسة، وقد ساعدهم على ذلك الظروف الصعبة التي نشأوا فيها وأيضاً وعورة أراضيهم، فقد سكنوا الجبال والبراري المقفرة، ومواطن الثلوج والأماكن المتجمّدة، وكانوا يأكلون كلّ شيء حتى الميتة من الحيوانات، وكانوا يلبسون جلود الحيوانات ويقاتلون بها لإدخال الرعب في نفوس أعدائهم. الهمذاني" رشيد الدين بن فضل الدين الهمذاني، ت: ٧١٨هـ/١٣١٨م" جامع التواريخ، نقله للعربية محمد صادق نشأت وآخران، مراجعة يحيي الخشاب، نشر دار إحياء التراث العربي، القاهرة ط١، د.ت،ج١، ص ٥٠، فؤاد عبد المعطي الصياد: المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٠م، ص ٣٢.

(٣) الذهبي: طبقات الحفاظ، ج ٤، ص١٩٠، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص ١٢٣،ابن تغري بردي "يوسف بن تغري بردي بن عبد الله، ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م" المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٨٤م، ج٧، ص٢٥٥.

(٤) محمد بن محمد بن الحسن، نصير الدين أبو عبد الله الطوسي الفيلسوف، كان رأسًا في علوم الرصد والرياضيات والفلك. كما كان وزيرًا لخان المغول هولاكو، الذي قربه منه وجعله وزيرًا له، وقد استطاع بفضل حكمته السيطرة على هولاكو حتي قيل: إنه كان لا يركب ولا يسافر إلا في وقت يأمره به. توفي عام٦٧٢هـ/١٢٧٣م. الصفدي: ==

منه، وجعله تحت رعايته، فتعلم على يديه علوم الفلك والفلسفة، وأصبح من أقرب تلاميذه(١).

ولم يَرِد في المصادر – المتوفرة لدى الباحث – الكيفية التي فر بها ابن الفوطي من الأسر، أو السبب في توجهه نحو نصير الدين الطوسي، حتى إن ابن الفوطي نفسه لم يذكر ذلك صراحة، بل ذكر عددًا من الإشارات إلى أنه تمكن من الهرب دون التصريح عن كيفية ذلك، ولكن يبدو أنه يوجد مَنْ كان متعاطفا معه من المغول الذين مكنوه من الهرب، وتقديمه للطوسي الذي وجد منه المهارة والجد في تحصيل العلم(٢)؛ فجعله خازنًا(٣) لمكتبة دار الرصد(٤)

==

الوافي بالوفيات، ج١، ص١٤٧-١٥٠، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص ٥٩١-٥٩٣.

(١) الذهبي: طبقات الحفاظ ، ج ٤، ص١٩٠، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٢٥١.

(٢) للمزيد عن هروب ابن الفوطي من الأسر وعلاقتها بنصير الدين الطوسي ، ينظر: ابن الفوطي: مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج١، ص١٩، ج٣، ص١٣٩، ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج٤، ص٤٤٩، حمود مضان عيال: ابن الفوطي مؤرخا، نشر وزارة الثقافة ، عمان، الأردن، ط١، عام ٢٠١٤، ص٣٥؛٣٦.

(٣) سيأتي الحديث عن هذه الوظيفة تفصيلًا خلال الحديث المبحث الأول.

(٤) هي دار أنشأها الوزير نصير الدين الطوسي بمدينة مراغة عام ٦٥٧هـ/١٢٥٨م، بأمر من هولاكو زعيم المغول؛ لدارسة علوم الفلك والتنجيم وغيرها من العلوم، وألحق بها مكتبة ضخمة يقال: إنها ضمت أربعمائة ألف مجلد، جمعها من مختلف أنحاء الدولة الإسلامية، فكانت بمثابة أول مجمع علمي حقيقي في العالم في القرون الوسطي. للمزيد راجع: العمري" أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، ==

بمراغة[١]، التي ظل خازنًا لها ما يقرب من عشر سنوات[٢]، استطاع خلالها الاطلاع على ما يوجد في هذه المكتبة من مؤلفات نادرة في مختلف التخصصات العلمية[٣]، كما استطاع الاتصال بعدد كبير من العلماء والأدباء وأرباب الفنون من أهل العلوم المختلفة[٤].

==

ت:٧٤٩هـ/١٣٤٨م" مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، ج ٩، ص٢٠٠، سهيل الحسيني: الخواجة نصير الدين الطوسي– مقاربة في شخصيته وفكره، معهد المعارف للدراسات الفكرية، بيروت، ط١، عام٢٠٠٥م، ص١٣٥–١٦٥.

(١) بالفتح، والغين المعجمة: بلدة مشهورة عظيمة، أعظم وأشهر بلاد أذربيجان. يقال: إن الذي بناها هو الخليفة الأموي مروان بن محمد؛ حينما كان واليا على أرمينه وأذربيجان. لعبت هذه المدينة دورًا كبيرًا في التاريخ المغولي؛ إذ كانت من المدن التي اتخذها هولاكو مقرًّا للحكم عقب سيطرة المغول على بغداد عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، كما أصبحت مقصدًا لكثير من العلماء والتجار. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٩٣. وللمزيد عن الحركة العلمية بالمدينة راجع: محسن راشد طريم: الحركة العلمية في مدينة مراغة في القرن السابع الهجري، بحث منشور بمجلة جامعة ذي قار، العراق، المجلد ٨، العدد٥، عام ٢٠١٣م، ص٥٠–٦٦، نوال ناظم محمود، الحركة العلمية بمدينة مراغة في القرن السابع والثامن الهجريين، بحث منشور بمجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العراق، عدد١٧، عام ٢٠١٥م،ص٣٨٩–٤٤١.

(٢) الذهبي: طبقات الحفاظ، ج٤، ص١٩٠، ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج٤، ص٤٤٩.

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٢٥١، ابن مفلح: المقصد الأرشد: ج٢، ص١٢٠.

(٤) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج٤، ص ٤٤٩.

وبعد إقامته في مراغة وتَلقِّيهِ العلم على يد كبار العلماء، سواء من أهل المدينة أو من الذين كانوا يفدون إليها للالتقاء بشيخها نصير الدين الطوسي، أو للاطلاع على مكتبة دار الرصد التي كان خازنًا لها، عاد ابن الفوطي إلى بغداد مرة أخرى عام ٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م، حينما أعاده إليها علاء الدين الجويني(١) الذي أصبح واليا للعراق من قِبل المغول عام ٦٥٧هـ/١٢٥٩م(٢). وبعد عودته إلى بغداد عُهد إليه بالإشراف على خزانه كتب المدرسة المستنصرية(٣)، التي ظل يعمل بها

---

(١) عطا ملك بن محمد بن محمد، أبو منصور علاء الدين الجويني، كان حاكمًا على العراق في عهد المغول. كان من أهل الخبرة بالأمور، والعدل والرفق بالرعية وعمارة البلاد، كما كان من أهل الإحسان إلى العلماء والأدباء. اليونيني" قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد، ت: ٧٢٦ هـ/١٣٢٥م" ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج٤، ص٢٢٤، ابن شاكر: فوات الوفيات، ج٢، ص٤٥٢.

(٢) ابن الفوطي: مجمع الآداب،ج٢، ص٣١٥.

(٣) هي مدرسة أنشأها الخليفة العباسي المستنصر ببغداد على شاطئ نهر دجلة، وبلغ ما أُنفق عليها ٧٠٠ ألف دينار، وتم افتتاحها في حفل مهيب عام ٦٣١هـ/١٢٣٣م.وكانت مخصصة لدراسة المذاهب الفقهية الأربعة. كما كانت تشتمل على مكتبة ضخمة ضمت مئات الآلاف الكتب القديمة والنادرة . للمزيد راجع: ابن بطوطة" محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم، ت: ٧٧٩هـ/١٣٧٧م" تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، حققه ووضع فهارسه، عبدالهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ط١، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م، ج٢، ص٦٢، مصطفي جواد، وأحمد سوسة: دليل خارطة بغداد المفصل قديمًا وحديثًا، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د. ط، ١٩٥٨م، ص ١٨٧، ناجي معروف: تاريخ علماء المستنصرية، مطبعة العاني، العراق، ط١، عام ١٩٩٥م، ج٢، ص٢ وما بعدها.

حتى وفاته[١].

مؤلفاته:

مر بنا أن ابن الفوطي منذ صغره قد اهتم بالعلم والأخذ عن كبار علماء بغداد، وكان التحوّل الأكبر في حياته العلمية عندما اتصل بشيخه نصير الدين الطوسي، الذي التقى به بمراغة بعد فراره من الأسر، كما زاد اهتمامه بالعلم عندما أصبح خازنًا لمكتبة دار الرصد بمدينة مراغة؛ فقد أتيح له الاطلاع على العديد من الكتب التي كانت توجد بهذه المكتبة، كما زادت معارفه عندما تولى خزانة مكتبة المدرسة المستنصرية[٢]، فأتيح له مرة أخرى الأخذ عن علماء هذه المدرسة والمشايخ الذين كانوا يقومون

(١) الذهبي: طبقات الحفاظ، ج٤، ص ١٩٠، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٨، ص ٢٥٠.

(٢) حدث خلاف بين المؤرخين في الدور الذي لعبه المغول في تدمير التراث العلمي الذي كان يوجد في مكتبات بغداد ، ومنها خزانة الكتب التي كانت ملحقة بالمدرسة المستنصرية، ففي حين اتهمهم البعض بتدميرها وإحراق العديد من هذه الكتب مثل ابن الساعي –الذي كان معاصرًا لدخول المغول إلى بغداد–، والقلقشندي وابن تغري بردي، ذهب عدد آخر – ومنهم المعاصرين للسيطرة المغولية على بغداد– مثل نصير الدين الطوسي الذي لم يتحدث عن هذا التدمير؛ رغم حديثه عن كثير من الوحشية والفظائع التي تحدث عنها، والتي حدثت في أثناء الغزو المغولي لبغداد، وكذلك ابن الفوطي الذي عاش في بغداد بعد غزو المغول لها، فقد ذكر أنه كان خازنًا لمكتبة المدرسة المستنصرية، التي كان يوجد بها آلاف من الكتب، مما يعني أن المكتبة كانت لا تزال موجودة بمخطوطها وكتبها. للمزيد راجع: محمد مفيد آل ياسين: الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري، الدار العربية للمطبوعات، بغداد، ط١، عام ١٩٧٩م، ص ١٠٠ وما بعدها.

بالتدريس بها، لذلك ذكر الذهبي أن عدد مشايخ ابن الفوطي قد بلغ خمسمائة شيخ، وأنه قد وضع معجمًا للمشايخ والعلماء الذين سمع منهم أو نقل عنهم؛ سواء بالإجازة(١) أو السماع منهم(٢).

لذلك بدأ مرحلة جديدة من حياته العلمية؛ لهج فيها بالتأليف، فوضع عددًا من المؤلفات في مختلف التخصصات العلمية، لكن براعته الأهم كانت في علم التاريخ والتراجم والأنساب(٣)، ومن مؤلفاته: كتاب «مجمع الآداب في معجم الأسماء على معجم الألقاب»، وكتاب« تلخيص مجمع الآداب»، وكتاب « درر الأصداف في غرر الأوصاف»، وكتاب« نظم الدرر الناصعة في شعراء أهل المائة السابعة»، وكتاب « التاريخ على الحوادث حتى خراب بغداد»(٤)، وكتاب «تذكرة من قصد الرصد»، وكتاب «الحوادث

---

(١) الإجازة : هي إذن الشيخ لتلميذه برواية مروياته ولو لم يسمعها منه أو يقرأها عليه، كقولها: أجزت لك أن تروي عني الكتاب الفلاني. محمد محمد أبو شهبة : الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، عالم المعرفة، ط١، د.ت، ص ١٠٢، محمد لطفي الصباغ: الحديث النبوي، "مصطلحاته، بلاغته، كتبه"، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ط٦، ١٩٩٠م، ص ١٧٣.

(٢) الذهبي: معجم محدثي الذهبي، تحقيق، روحية السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، عام ١٩٩٣م، ص ١٠٢.

(٣) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج٤، ص٤٤٩، ابن مفلح: المقصد الأرشد، ج٢، ص١٢٠.

(٤) ورد ذكره بهذا الاسم عند الصفدي في أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر، بيروت، ط١، عام ١٩٩٨م، ج٣، ص٦٣. أما ابن تغري بردي في المنهل الصافي فذكره باسم التاريخ من الحوادث من آدم إلى خراب بغداد، ج٧، ص٢٥٦.

الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة»، وكتاب «المؤتلف والمختلف»، كتاب «ذيل الجامع المختصر في عيون التواريخ وعيون السير» وهو مختصر لكتاب شيخه ابن الساعي[١]، وغيرها من المؤلفات التي لا يزال بعضها مخطوطًا وبعضها تم تحقيقه ونشره[٢].

وأمام هذه المؤلفات العلمية والآثار الفكرية التي تركها ابن الفوطي، فقد أثنى عليه عدد كبير من كبار المؤرخين، فقال عنه الذهبي: «ابن الفوطي العالم البارع المتفنن المحدث المفيد مؤرخ الآفاق مفخر أهل العراق ....، له ذكاء مفرط وخط منسوب رشيق وفضائل كثيرة »[٣]. وقال عنه الصفدي: «الشيخ الإمام المحدث المؤرخ العلامة الإخباري النسابة الفيلسوف

---

(١) علي بن أنجب بن عثمان بن عبيد الله، الشيخ تاج الدين، أبو الحسن وأبو طالب، ابن الساعي البغدادي، المؤرخ، خازن كتب المستنصرية. كان أديبًا فاضلًا، إخباريا، عالمًا بالتاريخ والأنساب. توفي عام ٦٧٤هـ/١٢٧٥م، وقد قارب الثمانين من عمره. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٥، ص ٢٧٨، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٠، ص١٥٩.

(٢) للمزيد عن مؤلفات ابن الفوطي، راجع: الذهبي: طبقات الحفاظ، ج٤، ص١٩١، ابن العماد: شذرات

الذهب، ج٨، ص١٠٩، حاجي خليفة "مصطفي بن عبد الله القسطنطيني، ت: ١٠٦٧هـ/ ١٦٦٥م" كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثني، بغداد، د.ط، ١٩٤١م، ج١، ص٢٧٩، الباباني: هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة، استانبول، د.ط، عام ١٩٥١م، ج١، ص٥٦٦، محمد رضا الشبيبي: مؤرخ العراق ابن الفوطي، مطبعة المجمع العلمي، العراق، د.ط، ١٩٥٨م، ج٢، ص٢٠ما بعدها.

(٣) طبقات الحفاظ، ج٤، ص١٩١. (بتصرف).

الأديب»[١]، إلى غيرها من الأقوال التي تدل على مكانته العلمية الكبيرة التي وضعته في مصاف كبار مؤرخي العالم الإسلامي، خاصة مؤرخي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي.

وفاته:

وبعد هذه الحياة العلمية، أصيب الشيخ ابن الفوطي بمرض الفالج[٢] الذي ألزمه بيته سبعة أشهر حتى توفي[٣]، وقد قع خلاف بين المؤرخين في السنة التي توفي فيها، فذكر بعض المؤرخين أنه توفي: عام ٧٢٣هـ/ ١٢٣٣م[٤]، عن عمر يناهز إحدى وثمانين سنة، وهو ما عليه غالبية

(١) الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٢٠٥.

(٢) الفالج: عبارة عن شلل يضرب أحد شقّي الجسم، هو مرض عصبيّ يتصف بانعدام الحركة في أحد شقي البدن اليمين واليسار، ويُعَدّ حالة مرضيّة خطيرة جدًّاً؛ ينتج عنه مشاكل صحيّة كثيرة وقد تؤدّي إلى الموت أحياناً. للمزيد راجع: ابن سينا " الحسين بن عبد الله بن سينا، شرف الملك، ت: ٤٢٨هـ /١٠٣٦م" القانون في الطب، تحقيق، محمد أمين الضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج٢، ص١٣٦-١٣٨، محمد الأتاسي: من تاريخ طب النفس والأعصاب عند العرب والمسلمين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، عام٢٠١٤م، ص٢٦٤.

(٣) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج٤، ص٤٥٢، ابن مفلح: المقصد الأرشد، ج٢، ص١٢٠.

(٤) الذهبي: طبقات الحفاظ، ج٤، ص١٩١، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٢٥٠، ابن كثير البداية والنهاية، ج١٤، ص١٢٣، ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج٤، ص٤٥٢.

المؤرخين، خاصة المعاصرين له أو القربيين من تاريخ وفاته[١]، ودفن – يرحمه الله– بالشُّونِيزيّة[٢] ببغداد[٣].

ثانيا: عصر ابن الفوطي:

عاش ابن الفوطي في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وكانت هذه الفترة من أصعب الفترات التي مرت بها الدولة الإسلامية، فقد تعرضت الجهة الشرقية للعالم الإسلامي لنكبة من أشد النكبات التي تعرضت لها عبر تاريخها، وهي الهجمات المغولية التي تحركت صوب العراق لإسقاط الخلافة العباسية[٤].

---

(١) ذكر ابن حجر العسقلاني أنه توفي عام٧٢٤هـ/١٢٣٤م ، لسان الميزان، ج٤، ص١٠ .

(٢) مقبرة ببغداد بالجانب الغربي منها كانت تعد مقابرًا للصوفية، ودفن فيها جماعة من الصالحين. السمعاني: الأنساب، ج ٨، ص١٧٦، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٧٤.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص١٢٣، ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج٤، ص٤٥٢، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٨، ص١٠٩.

(٤) للمزيد عن توسعات المغول وحروبهم في العالم الإسلامي راجع: ابن الأثير" أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م"الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت،ط١٤١٧،١هـ/ ١٩٩٧م، ج١٠، ص٥٠ ما بعدها، الهمذاني: جامع التواريخ،ج١،ص ٥٠، السيد الباز العريني: المغول، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١، عام ١٩٨١م ، ص٢٠ ما بعدها، رجب عبد الحليم: انتشار الإسلام بين المغول، دار النهضة العربية، مصر، ط١، د.ت، ٣٠ ما بعدها.

فقد ولد ابن الفوطي عام ٦٤٢هـ/١٢٤٤م في وقتٍ كانت الخلافة العباسية تعاني فيه من الضعف والانقسام، بعد أن انفصلت عنها العديد من الولايات التي كانت تابعة لها، ولم تعد مهيمنة إلا على أجزاء محدودة من العراق، كما كانت تعاني من الخلافات المذهبية، والصراعات بين الأمراء وأرباب الوظائف(١)، وقد وقف الخلفاء العباسيون موقف المتفرج أمام هذه الخلافات، بل إنهم أسهموا -بضعفهم وعدم اهتمامهم بشئون دولتهم- في أن يكونوا السبب الرئيس وراء هذا السقوط المدوي بعد دخول المغول بغداد؛ وإسقاط دولتهم عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م(٢).

وقد قُدر لابن الفوطي وهو لم يكد يبلغ الرابعة عشرة من عمره أن يكون شاهدا على سقوط بغداد في يد المغول، بل إنه وقع في الأسر هو وعدد من أفراد أسرته، حتى تم تحريره وعودته إلى العراق مرة أخرى عام ٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م(٣)، ليكون شاهدا مرة أخرى على التطور الحضاري في العراق، خاصة بعد استقرار المغول وتحول العديد منهم للدين الإسلامي(٤).

---

(١) سوف يقوم الباحث بذكر نماذج لهذه الصراعات خلال ثنايا هذا البحث إن شاء الله.

(٢) جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الإيلخانين، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٩٦٨م، ص١٢، محمد صالح القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء بالنجف، العراق، ط١، ١٩٧٠م، ص ٦٨، فاروق عمر فوزي: الخلافة العباسية، السقوط والانهيار، دار الشروق، عمان، الأردن، ط١، عام٢٠٠٩م، ج٢، ص٢٥٢ .

(٣) ابن الفوطي: مجمع الآداب،ج٢، ص٣١٥.

(٤) محمد الكاظم: مقدمة تحقيق مجمع الآداب،ج١، ص ٢٥.

كتاب الحوادث الجامعة:

وأخيرًا قبل أن نترك ابن الفوطي والحديث عن حياته ومؤلفاته لا بد من الحديث عن كتابه: «الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة»، فيعد هذا الكتاب من أهم الكتب عن تاريخ العراق في نهاية عصر الخلافة الإسلامية، وبداية السيطرة المغولية عليها، فقد تحدث فيه ابن الفوطي عن مرحلة مهمة من تاريخ العراق، وهي المرحلة الأخيرة من تاريخ الدولة العباسية وأحوالها السياسية والإدارية قبيل سقوط بغداد في يد المغول ونهاية الدولة العباسية عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، كما تحدث –أيضًا– عن أحوال العراق السياسية والإدارية في بداية عهد السيطرة المغولية، فذكر العديد من الوظائف وأشهر من تولاها في عهد السيطرة المغولية حتى سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م، وهي السنة التي توقف فيها ابن الفوطي في كتابه:« الحوادث الجامعة».

ويعلق مصطفي جواد على مدى أهمية هذا الكتاب فيقول:« تحفة من تحف القرون الخالية وأثر باهر من آثار السلف العظام، وعمل صالح من أعمال حملة العلم والعرفان، ودرة واسطة في قلادة التاريخ العراقي بل نور شعشعاني منير لعصر ذلك التاريخ المظلم، تاريخ عزت فيه التواريخ... كان تاريخ العراق ناقصًا نقصًا فاحشًا فأكمله، ويزيده فضلا تطرقه لحوادث الأقطار المجاورة، فهو كتاب لا يستغني عنه عراقي إذا كان قارئًا أو مبتدئًا، ولا أديب متتبع، فكيف المؤرخون والكُتاب المدرسون وباقي

الطبقات الخاصة؟، فإنه رائق الأسلوب بديع الألفاظ، جذاب المطالعة واضح التحقيق»[١].

والكتاب الذي حققه مصطفي جواد ونشرته المكتبة العربية للمطبوعات بغداد في أوائل القرن العشرين، وقد أعاد تحقيق هذا الكتاب مهدي النجم، ونشرته دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى عام ٢٠٠٣م – وهي الطبعة التي سوف يتم الاعتماد عليها خلال هذه البحث إن شاء الله– من أنواع كتب الحوليات[٢]، ويبدأ الكتاب بسنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م، ولكن يبدو أن الكتاب يعود إلى قبل هذا التاريخ، ولكن المخطوط الذي عُثر عليه قد فُقد جزء منه، فقد أشار ابن الفوطي في أكثر من موضع من الكتاب إلي حوادث تعود إلى ما قبل عام ٦٢٦هـ/١٢٢٨م؛ مما يؤكد أن الكتاب يبدأ بعام ٦٠٠هـ/١٢٠٣م، وليس عام ٦٢٦هـ، وهو العام الذي يبدأ به المخطوط الذي عُثر عليه[٣].

---

(١) مقدمة تحقيق كتاب الحوادث الجامعة، ص(هـ – ز) بتصرف.

(٢) هي تُعني بكتابة التاريخ علي طريقة السنين مرتبة حسب السنوات من الأقدم إلى الأحدث، وكانت مختلف الحوادث تعدد في كل سنة بعناوين مثل: "في سنة كذا" أو "ثم جاء في سنة كذا"، أما الصلة بين الحوادث المتعددة التي تحدث في نفس السنة فكانت في الغالب تبين بطريقة سهلة وهى إضافة كلمة "وفيها" أي في نفس السنة. للمزيد راجع: عبدالعزيز الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب، نشر مركز زايد للتراث والتاريخ، ط١، عام ٢٠٠٠م، ص ٢٢؛ ٢٣، سيده إسماعيل كاشف: مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه، دار الرائد العربي ، بيروت، د. ط، ١٩٨٣م، ص ٨٧.

(٣) للمزيد راجع: محمد رضا الشبيبي: مؤرخ العراق ابن الفوطي، ج١، ص١٦٠، مصطفي جواد: مقدمة تحقيق كتاب الحوادث الجامعة، ص(ط)، محمد الكاظم: مقدمة تحقيق مجمع الآداب،ج١، ص ٢٥.

ثالثا: دار الخلافة العباسية:

دار الخلافة اسم أُطلق على المنطقة الواقعة على الضفة الغربية لنهر دجلة(١)، فقد كانت محاطة بسور ضخم على شكل نصف دائرة به عدد من الأبواب. وكانت منطقة دار الخلافة تضم عددا من القصور وملحقاتها من أبنية وبساتين للخلفاء العباسيين ونسائهم، وكبار رجال الدولة المقربين من الخليفة، ومحلات لأرباب الجاه والثراء وكبار التجار، وأصحاب الأملاك(٢).

ومن أشهر المنشآت التي كانت توجد بها: قصر الحسني الذي اهتم بعمارته الخليفة العباسي المعتضد بالله(٣)(٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠١م)، وقصر الفردوس، والتاج، وغيرها من القصور الفخمة(٤)، وقد بلغ اتساع

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١، ص٤١٦، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤.

(٢) مصطفي جواد: دار الخلافة العباسية: تعيين موضعها وأشهر مبانيها، بحث منشور بمجلة المجمع العلمي العراقي، العدد١٢، عام١٩٦٥، ص٩٨.

(٣) أحمد بن الموفق بالله، أبو العباس طلحة بن المتوكل بن المعتصم محمد بن الرشيد العباسي. ولد في أيام جده سنة ٢٤٢هـ. واستخلف بعد عمه المعتمد في رجب سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م. وكان ملكًا مهيبا، شجاعًا، شديد الوطأة. توفي عام ٢٨٩هـ/٩٠١م. ابن عساكر "أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ت: ٥٧١هـ/١١٧٦م" تاريخ دمشق، تحقيق، عمرو بن غرامة العمراوي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م، ج٧١، ص ١٩٧، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٦، ص٦٧٦.

(٤) للمزيد عن دار الخلافة وتفاصيل المنشآت التي كانت توجد بها، راجع: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١، ص٤١٦، ابن الجوزي" جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت: ٥٩٧هـ /١٢٠٠م" المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ==

منطقة دار الخلافة، وكثرة ما كان يوجد بها من منشآت وسكان أنَّ كثيرًا من الذين قاموا بزيارة بغداد بالغوا في اتساعها وكثرة ما كان يوجد بها من منشآت، مثل ابن جبير(المتوفى ٦١٤هـ/١٢١٧م) الذي قال عنها: « فهي اليوم دار الخلافة، وكفاها بذلك شرفًا واحتفالًا! ودور الخليفة مع آخرها هي تقع منها في نحو الربع أو أزيد... وللخليفة من تلك الديار جزء كبير، قد اتخذ فيها المناظر المشرفة والقصور الرائقة والبساتين الأنيقة»(١).

==

تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م،ج٥، ص١٤٣، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤، مصطفي جواد: دليل خارطة بغداد، ص١٥٧-١٥٩.

(١) "محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، رحلة ابن جبير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ط١، د.ت، ص٢٠٢ (بتصرف).

المبحث الأول : الوظائف[١] المتصلة بقصر الخليفة.

١- أمير آخور:

هي كلمة مركبة من لفظين أحدهما: عربي وهو الأمير، والآخر: فارسي وهو آخور والتي تعني المعلف أو الإصطبل[٢] ، فكان يطلق هذا الاسم على القائم على أمر الدواب من خيل وبغال وإبل وغيرها من الإصطبلات الخاصة بالخلفاء والأمراء[٣].

وظهرت هذه الوظيفة في العصر السلجوقي ثم انتقلت بعد ذلك إلى العباسيين، ثم الأيوبيين في مصر(٥٦٧-٦٤٨هـ/-١١٧٠/١٢٥٠م) ومنها إلى دولة المماليك (٦٤٨- ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ -١٥١٧م)[٤]، التي

---

(١) سوف يتم ترتيب هذه الوظائف هجائيًا، وذلك بسبب التداخل بين اختصاصات هذه الوظائف خاصة في نهاية عصر الدولة العباسية، وقد اتبع الباحث في هذا المنهج الذي قام به الدكتور حسن الباشا في كتابه: «الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية»، حيث رتب هذه الوظائف حسب ترتيب المعجم.

(٢) القلقشندي "أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م"صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، د.ت، ج٥، ص٤٢٩: ٤٣٠ ج٥، ص٤٣٣،رينهارت بيتر آن دُوزِي: تكملة المعاجم العربية، ترجمه، محمد سليم النعيمي، وجمال خياط، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ط١، ١٩٧٩م، ج١، ص٦١ .

(٣) السبكي "تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، ت: ٧٧١هـ/١٣٦٩م"معيد النعم ومبيد النقم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ، ط١، عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص ٣٦، القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٤٣٣ .

(٤) حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١، د.ت ، ج١، ص ١٧٥.

ارتفعت فيها مكانة صاحب هذه الوظيفة حتى أصبح من الأمراء المُقدمين، وأصبح له تحكم في كثير من السلاطين المماليك(١).

وقد تطور الدور الذي كان يقوم به صاحب هذه الوظيفة في نهاية العصر العباسي، فلم تعد قاصرة على مجرد مراعاة خيول ودواب الخليفة، بل أُسندت إليه كثير من المهام الأخرى كالسفارات الدبلوماسية، وحمل رسائل الخليفة إلى الأمراء والولاة.

فقد ذكر ابن الفوطي في حوادث عام ٦٣١هـ/١٢٣٣ أن الخليفة المستنصر أرسل إلى مدينة الموصل الأمير آخور بدر الدين سنقرجاه الظاهري، ومعه هدية من الخليفة إلى الأمير بدر الدين لؤلؤ الرومي الأتابكي(٢) وأعطاه لقب الملك المسعود، وأذن له بأن يذكر اسمه بجانب اسم الخليفة على المنابر(٣).

---

(١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج١١، ص١٦٩.

(٢) أبو الفضائل بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله الأتابكيّ الملك المسعود، صاحب الموصل، كان من أجلّ الملوك. طالت أيّامه بالموصل لأنّه أقام بتدبير أستاذه نور الدين أرسلان شاه بن عزّ الدين مسعود بن مودود بن زنكى، وبعد وفاة نور الدين استولى علي المدينة، وأقره الخليفة المستنصر أميرًا عليها. توفي عام٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، وقيل: عام٦٥٧هـ/١٢٥٩. الذهبي "شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م" العبر في خبر من غبر، تحقيق، محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ج٣، ص٢٦٨، ابن تغري بردي "يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي ، ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م" النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ج٧،ص٧٠.

(٣) الحوادث الجامعة، ص٥٧، ابن العماد: شذرات الذهب: ج٧، ص٢٥١.

كما كان أمير آخور من الأمراء الذين يمكن أن يُسند إليهم ولاية بعض الولايات المهمة، ففي عام٦٣٧هـ/١٢٣٩م أسند الخليفة المستنصر بالله (٦٢٢-٦٤٠هـ/١٢٢٥-١٢٤٢م) ولاية خوزستان[١] لِأمير آخور: بدر الدين سنقرجاه الظاهري؛ بعد ورود الخبر بوفاة واليها[٢].

وكان يوجد أمير آخور للأمراء أو الحاجب الخاص بالأمير؛ مثل فلك الدين بكتمر الذي كان مسئولا عن الخيول الخاصة بحاجب الأمير علاء الدين الطبرسي[٣] ببغداد[٤].

(١) هي بلاد يحدها شرقًا بلاد فارس ؛ وجنوبًا الخليج العربي وجزء من حدود العراق؛ وغربًا أجزاء من العراق وسواد بغداد وواسط؛ وشمالًا مدن بلاد الجبال. وهي بلاد عامرة وأكثر نعمة من كل البلاد المتصلة بها. وفيها أنهار عظيمة ومياه جارية (مجهول، توفى: بعد ٣٧٢هـ/٩٨٢م" حدود العالم من المشرق إلى المغرب، محقق ومترجم الكتاب عن الفارسية، السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ، ط١ ،١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م، ص١٤٩). وتقع في دولة إيران حاليا. يحيى شامي: موسوعة المدن ، ص٢٥٨.

(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص١٠٠.

(٣) أبو شجاع علاء الدين بن عبد الله التركي الظاهريّ الطبرسي. كان من المقربين عند الخلفاء: الظاهر والمستنصر والمستعصم، كان كريمًا حسن السيرة. توفي عام ٦٥٠هـ/١٢٥٢م، ودفن في مشهد موسى الكاظم. ابن الفوطي: مجمع الألقاب، ج٢، ص٢٨٦، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٦٣٨.

(٤) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص١٥٨.

٢- خازن[١] مكتبة الخليفة:

يعود ظهور وظيفة الخازن إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي[٢]، وتطورت هذه الوظيفة منذ عهد الدولة الإخشيدية في مصر (٣٢٣-٣٥٨هـ/٩٣٤-٩٦٨م)، وأصبح صاحبها مسئولًا عن خزانة قصر الخليفة أو الأمير وما يوجد بها من ممتلكات، وقد بلغ من أهمية الخازن وتَطَوُّرِ وظيفته أن أصبح له عدد من الأعوان والمساعدين[٣].

اهتم الخلفاء العباسيون منذ نشأة دولتهم عام ١٣٢هـ/٧٤٩م بأن تكون لهم مكتبات خاصة بهم في قصورهم، يقتنون فيها أنفس الكتب وأندر المخطوطات [٤].

---

(١) خازن: مأخوذ من خَزَنَ فلان الشيء إذا أحرزه في خزانة، واختزنه لنفسه. الهروي " محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ت ٣٧٠هـ /٩٨٠م" تهذيب اللغة، تحقيق، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.ج٧، ص٩٥، ابن منظور " محمد بن مكرم بن على، ت:٧١١هـ/١٣١١م" لسان العرب، دار صادر، بيروت ،ط٣، ١٤١٤ هـ، ج١٣، ص١٣٩.

(٢) حسن الباشا : الفنون الإسلامية، ج١، ص٤٤٧.

(٣) سيدة كاشف: مصر في عصر الإخشيديين، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، ١٩٥٠م، ص١٥١.

(٤) عن أشهر المكتبات الخاصة بالخلفاء العباسيين، راجع: كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق منذ اقد العصور حتى سنة ١٠٠٠للهجرة، مطبعة المعارف، بغداد، د.ط، ١٩٤٨م، ص ١٠٣، خيال محمد الجوهري: من تاريخ المكتبات في البلدان العربية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د.ط، ١٩٩٢م، ص١٣١.

وكانت وظيفة الخازن من أهم الوظائف التي كانت توجد في المكتبات الخاصة بالخلفاء، فهو المسئول عن المكتبة إداريًّا وفنيا من حيث طريقة ترتيب الكتب وفهرستها حسب كل تخصص من التخصصات العلمية والعمل على صيانتها(١)، وقد جمع السبكي المهام التي يقوم بها خازن المكتبة، فقال: «خازن الكتب: وحق عليه الاحتفاظ بها، وترميم شعثها، وحبكها عند احتياجها للحبك، والضنة بها على من ليس من أهلها، وبذلها للمحتاج إليها، وأن يقدم في العارية الفقراء الذين يصعب عليهم تحصيل الكتب- على الأغنياء.»(٢).

ومن الواضح أن خازن مكتبة الخليفة لم يكن يقل في مهارته وكفاءته عن خازن المكتبات العامة والكبرى في الدولة الإسلامية، إذ كان يتم الاستعانة به في ترتيب وتنظيم المكتبات الكبرى بعد إنشائها، فبعد افتتاح خزانة الكتب الملحقة بالمدرسة المستنصرية، استعان نصير الدين بن الناقد(٣) نائب الوزارة بضياء الدين أحمد بن عبد العزيز بن دلف(٤) خازن

---

(١) حسن الباشا: الفنون الإسلامية،ج١، ص٤٥٢، محمد مجاهد الهلالي: بحوث ودراسات في المعلومات والمكتبات، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م، ص٣٤ .

(٢) معيد النعم مبيد النقم، ص ٨٨،٨٧.

(٣) أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن الناقد أبو الأزهر بن أبي السعادات، نصير الدين. كان متقنًا لحفظ القرآن الكريم، لازم ابن شبيب الواسطي النحوي حتى برع في علم النحو والكتابة والبلاغة. تولى عددًا من المناصب للخلفاء العباسيين: الظاهر، والناصر، والمستنصر. توفي عام ٦٤٣هـ/١٢٥٤م. راجع: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص٤٣، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٢، ص١٥٣.

(٤) أحمد بن عبد العزيز بن دُلف بن أبي طالب بن دُلف، كان والده من كبار علماء ==

مكتبة دار الخلافة لتنظيم شئونها، فحضر واعتبرها ورتبها أحسن ترتيب مفصلاً لفنونها؛ ليسهل تناولها ولا يتعب مناولها(١).

٣- الدّوادار(الدويدار) الكبير والصغير:

هي كلمة مركّبة من لفظين: أحدهما عربيّ وهو الدّواة التي يكتب منها. والثاني فارسيّ وهو دار، ومعناه ممسك الدواة(٢)، كانت تطلق هذه الوظيفة على الشخص الموكل بدواة السلطان أو الأمير(٣). وقد ظهرت وظيفة الدوادار خلال عصر الدولة العباسية، ومنها انتقلت إلى الأيوبيين(٤) والمماليك(٥).

==

بغداد، ومن المقربين من الخلفة المستنصر العباسي، توفي بعد عام ٦٦٠هـ/١٢٦١م. ابن الفوطي: مجمع الألقاب، ج٤، ص١٤٣ .

(١) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٥٩ .

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٤٣٤، السيد أدي شير: معجم الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب ، القاهرة ، ط٢، ١٩٨٨م، ص٦٨.

(٣) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٤٣٤.

(٤) حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج٢، ص ٥١٩.

(٥) تطورت وظيفة الدوادار بدرجة كبيرة خلال عصر المماليك، فقد اتسعت وزادت اختصاصاته، ومنها: الاستئذان لذوي الحاجة، وإنهاء ظلامتهم، وكذلك تبليغ الرسائل عن السلطان، وتقديم المشاورة على من يحضر إلى الباب الشريف، والاطلاع على الرسائل الواردة عن طريق الأشخاص المختصين بالحمام الزاجل الذي كان يأتي بالرسائل السريعة إلى السلاطين، فإذا اطلع عليها ووجد فيها أمرًا مهمًّا أبلغ به السلطان، ولم يكن للسلطان دويدار واحد، بل كان له عدد كبير من الدوايدارية، تقل رتبتهم حسب عدد الجنود الذين كانوا يخضعون لسيطرتهم أو يشرفون عليهم. للمزيد

==

وكان للخلفاء العباسيين خلال المائة السابعة للهجرة عدد من الدواداريـة، لعب بعضهم دورًا في السياسة العامة للدولة، ومنهم الأمير علاء الدين الطبرسي(المتوفى ٦٥٠هـ/١٢٥٢م) المعروف بالدويدار الكبير، الذي كان مقربًا من الخليفة الظاهر[١](تولى الخلافة لمدة عام واحد ٦٢٢هـ/١٢٢٥م) والمستنصر ثم المستعصم ، فكانوا دائمي إغداق الهدايا والعطايا عليه، ففي عام ٦٣٢هـ /١٢٣٤م أنعم الخليفة المستنصر بالله عليه بأحد الدور القريبة من قصر الخلافة تكريما له ولمكانته[٢].

وفي عام ٦٢٥هـ/ ١٢٢٧م تزوج علاء الدين الطبرسي من ابنة[٣]

==

عن وظيفة الدوادار في العصر المملوكي ينظر: السبكي : معيد النعم ومبيد النقم، ص٢٧، القلقشندي: صبح الأعشى،ج٤، ص١١٩،ج٦، ص٣٥، وص٥٥، خليل الظاهري" خليل بنشاه الظاهري ، غرس الدين المصري، ت: ٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م" زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، اعتني بتصحيحه، بوليس روايس، مطبعة باريس، فرنسا، ١٨٩٣م، ص ١١٥؛١١٦.

(١) أبو نصر محمد بن أحمد- الناصر- بن الحسن بن المستضيء. ولد سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م، وتولى الخلافة بعد وفاة والده الخليفة الناصر عام ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، ولم تستمر خلافته سوى عام واحد. توفي سنة ٦٢٢هـ. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٣، ص٧٤٧، السيوطي" عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت:٩١١ هـ/١٥٠٥م" تاريخ الخلفاء، تحقيق، حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، القاهرة، ط١ ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٣٢٤.

(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٤٦.

(٣) ذكر ابن الفوطي أن هذه الزوجة لم تدم حياتها طويلًا؛ إذ توفيت عام ٦٣٥هـ/١٢٣٧م وهي صغيرة السن، وقد حضر عدد كبير من العلماء والفقهاء وأرباب

==

الأمير بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل(١) وقد بالغ الخليفة في تكريمه فأنعم عليه ليلة عُرسه بمائة ألف دينار(٢).

وكان الأمير علاء الدين من المحبين للعمارة وإنشاء القصور والمتنزهات، فقد قام ببناء دار له بشرق مدينة بغداد على شاطئ نهر دجلة، وعمل فيها بستانًا غرس فيه النخيل والشجر والنّارنج(٣)، وقد بلغت هذه الدار من جمالها أن الخليفة المستعصم طلب منه أن يتنازل له عنها إلا أنه لم يسمح له، فلما توفي الأمير علاء الدين أخذها(٤).

==

المناصب للصلاة عليها ودفنها. الحوادث الجامعة، ص٩١.

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٣، ص٦٤٩، الغساني" الملك الأشرف إسماعيل بن العباس الغسّاني، ت:٨٠٣هـ/١٤٠٠م" العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان ، بغداد، ط١، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ، ص٥٩١.

(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ، ص٢٠٥، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٦٣٨.

(٣) هي شجرة معمرة دائمة الخضرة يصل ارتفاعها إلى عشرة أمتار غامقة اللون والأزهار، خشنة الملمس طعمها حامض مثل الليمون. لها عديد من الفوائد في مجال علاج الأمراض: فهي تقوي العصب والمفاصل، ورائحتها تقوي القلب. ابن البيطار" ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد: ت: ٦٤٦هـ/١٢٤٨م" الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، عام ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١م، ج٤، ص٤٧٠، جابر سالم القحطاني: موسوعة جابر لطب الأعشاب، مكتبة العبيكان ، ط٢، عام ٢٠٠٩م، ج٢، ص٥٥٨-٥٦٠.

(٤) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ، ص٢٠٥.

أما الدويدار الآخر فهو الأمير مجاهد الدين أيبك، الذي كان يُعرف بالدويدار الصغير[١]، الذي كان من أشد المقربين من الخليفة العباسي المستنصر الأمر الذي دعا بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل بأن يرسل رسولًا منه عام ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م إلى الخليفة ببغداد يحمل العديد من التحف والهدايا؛ ليعرض أن تتزوج ابنته الثانية[٢] من مجاهد الدين أيبك[٣]، وبعد موافقة الخليفة على عرض الزواج وتجهيز العروس؛ تم الزواج بعد عامين من العرض الذي تقدم به حاكم الموصل، فحضرت العروس إلي بغداد لتزف إلى زوجها عام ٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م[٤]، في حفل مهيب حضره الخليفة والوزير والقضاة وجميع أرباب المناصب[٥].

والمتتبع لحياة مجاهد الدين أيبك يلاحظ أنه لم يكن قريبا من الخليفة المستنصر، ومن بعده المستعصم إلا للدور المهم الذي لعبه في تاريخ وأحداث الدولة العباسية، خلال النصف الأول من القرن السابع

---

(١) سبق الذكر أن الدويدار الصغير كان مجرد جندي من المماليك أعجب به الخليفة وقربه منه.

(٢) يبدو أن الأمير بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل كان يريد توثيق علاقته بالمقربين من الخليفة العباسي، لذلك نلاحظ أنه زوج ابنته الكبرى من الدويدار الكبير علاء الدين الطبرسي، والثانية من الدويدار الصغير مجاهد الدين أيبك، فقد ذكر ابن الفوطي في حوادث عام ٦٣٣هـ/١٢٣٥م أن الأمير ركن الدين إسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ قد حضر إلى بغداد لزيارة اخته زوجة الدويدار علاء الدين الطبرسي. الحوادث الجامعة، ص ٧٦.

(٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ، ص٧١.

(٤) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ، ص٨٥، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص١٥.

(٥) عن تفاصيل هذا الاحتفال راجع: ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ، ص٨٥.

الهجري/الثالث عشر الميلادي، فقد كان له العديد من الانجازات في المجال الحضاري:

فقد لعب الدويدار الصغير- مجاهد الدين- دورًا في صد الهجمات المغولية عن الدولة الإسلامية، فعندما حاصر المغول مدينة إربل[١] عام ٦٣٤هـ/١٢٣٦م، أرسل الخليفة عددًا من القادة العسكريين لمواجهة التتار، منهم الأمير مجاهد الدين ومعه مماليكه ومجموعة كبيرة من الجنود[٢].

وفي عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م عندما ضرب المغول بقيادة زعيمهم هولاكو[٣] الحصار حول مدينة بغداد خرج إليهم الأمير مجاهد الدين ومعه مجموعة من الأمراء يصاحبهم جمع غفير من جنود الخلافة، وحدثت معركة بين الطرفين أظهر المغول الهزيمة في بدايتها وهربوا من المعركة قصدا وخُدعة، فتتبعهم الجيش الإسلامي حتى جن عليهم الليل، وبدأ الجنود في الاستراحة؛ فحمل عليهم المغول وقتلوا عددًا كبيرًا منهم[٤].

---

(١) قلعة حصينة، ومدينة كبيرة، في فضاء من الأرض واسع بسيط، ولقلعتها خندق عميق، وسور المدينة ينقطع في نصفها، وهي على تلّ عال من التراب، وفي هذه القلعة أسواق ومنازل للرعية، وجامع للصلاة. ياقوت الحموي: معجم البدان، ج١، ص١٣٨. وتقع حاليا في شمال دولة العراق . يحيى شامي: موسوعة المدن، ص٦٩.

(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ، ص٨٩، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص١٥.

(٣) هولاكو بن تولي بن جنكز خان، ملك التتار، كان شجاعًا حازمًا مدبرًا، ذا همة عالية، وسطوة ومهابة، ونهضة تامة، وخبرة بالحروب. هلك عام ٦٦٤هـ/١٢٦٥م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٥، ص١٠٥، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص١٤٧.

(٤) عن تفاصيل هذه المعركة ودور مجاهد الدين أيبك بها، راجع: ابن الفوطي: الحوادث ==

ونتيجة للدور الذي قام به ضد المغول في أثناء محاولتهم دخول بغداد؛ قام هولاكو بقتله مع من قتلهم من العباسيين بعد دخوله المدينة عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م[١]، ثم قطع رأسه وعلقها على سارية نصبوها على باب المدينة ترهيباً لصاحبها، وتخويفاً لأهلها على حد قول العديد من المؤرخين[٢].

كما لعب دور مهم في الجانب العلمي تمثل في تشجيع العلماء على التأليف، الأمر الذي دعا ابن الساعي إلى تأليف كتاب له أطلق عليه «الحث على طلب الولد»، أهداه إليه يوم دخوله على ابنة حاكم الموصل[٣]. كذلك إنشاء مدرسة ببغداد أُطلق عليها المدرسة المجاهدية

==

الجامعة، ص٢٣٣،البناكتي "أبو سليمان داود بن أبي الفضل محمد البناكتي، ت: ٧٣٠هـ/١٣٢٩م" روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، تاريخ البناكتي = تعريب، محمد عبد الكريم علي، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠٠٧م، ص٤٥٠، العيني" أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، بدر الدين، ت: ٨٥٥هـ /١٤٥١م" عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، حققه ووضع حواشيه: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م،ج١، ص١٦٩.

(١) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ، ص٢٥٣، الذهبي "شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م" سير أعلام النبلاء، تحقيق، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج٢٣، ص٣٧١ .

(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ، ص٢٥٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء،ج٢٣، ص٣٧١، العيني: عقد الجمان، ج١، ص١٧٠.

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٠، ص١٥٩.

نسبة له؛ وذلك لنشر المذهب الحنبلي، وتم افتتاحها عام ٦٣٧هـ/١٢٣٩م[١].

هذه المكانة التي تمتع بها الدويدار الصغير- مجاهد الدين – قد أَثَّرَت حقد بعض أرباب المناصب مثل الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي[٢]؛ فقد دبر مؤامرة للتخلص منه وإثارة غضب الخليفة عليه، ففي عام٦٥٣هـ/١٢٥٥م نُسب إلى الدويدار الصغير أنه يدبر لخلع الخليفة المستعصم والمبايعة لولده الكبير، وكان الوزير ابن العلقمي ومحمد بن علاء الطبرسي الدويدار الكبير هما من أشاع ذلك، فعندما وصل خبر هذه الشائعة لمجاهد الدين انزعج منها، وأقسم بالأيمان المعتبرة أن ما عنده علم بما نُسب إليه، وعندما علم أن الوزير والدويدار الكبير هما من وراء ذلك استوحش منهما، وخاف على نفسه وجمع عساكره إليه وباتوا تحت السلاح، وفعل الوزير أيضًا مثل ذلك وبات الجميع مستعدًا للقتال، وبدأ الخلاف بينهم ينتقل إلى العوام بالأسواق والطرقات؛ حتى قُتل فيها خلق كثير وجرح عالم عظيم[٣]، وعندما وجد المستعصم أن الأمور قد تخرج عن السيطرة، بعث برسولٍ للدويدار الصغير للحضور بين يديه، وبعد مراسلات بينهما حضر لدار

(١) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ، ص١٠٩.

(٢) محمد بن محمد بن علي بن أبي طالب الوزير الكبير، المدبر، مؤيد الدين بن العلقمي، البغدادي، الشيعي، الرافضي. توفي عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، بعد ثلاثة أشهر من دخول المغول بغداد، وقيل: توفي أوائل عام ٦٥٧هـ/١٢٥٩م. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٣٦١-٣٦٣، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١، ص١٥١-١٥٣.

(٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢١٥.

الخلافة، فلما دخل عند الخليفة ووقع نظره عليه قَبَّل الأرض بين يدي الخليفة، ثم أذن له في الجلوس، وقال له: ما خطر ببالنا صحة ما نسب اليك فطيب نفسك، فبكى أمام الخليفة فخلع عليه وعلى ولديه، ثم قلده سيفا كان بين يديه، وقال: هذا سيفنا لسيفنا، فقبل مجاهد الدين الأرض مرة أخرى. وأمر الخليفة المدرسين في المستنصرية أن يقولوا بعد كل ختمة كلامًا خلاصته: أن الأمير مجاهد الدين أيبك الخاص مولى أمير المؤمنين لم يثبت عليه عند مولاه ومالكه شيء مما نسب إليه، وفقه الله –تعالى– والخلائق للتمسك بطاعة أمير المؤمنين والإخلاص في ولائه، وأوزعهم وإياه شكر مراحمه العميمة وإنعامه(١).

٤- الشرابي(الشربدار):

هي كلمة مركبة من لفظين: أحدهما شراب وهو ما يشرب من ماء وغيره، فحذفوا الألف فيه استثقالا. والثاني دار، ومعناه ممسك ، والمعنى «ممسك الشّراب»(٢).

وكان الشرابي يختار من أكابر الأمراء المؤتمنين، وكانت مهمته تقديم أنواع الأشربة للخليفة من السكر والفواكه، في أواني نفيسة من الذهب أو

(١) عن تفاصيل هذا الخلاف وما حدث فيه من مراسلات بين الخليفة والدويدار راجع: ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢١٤؛٢١٥، الغساني: العسجد المسبوك، ص٦١٨؛٦١٩.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٤٤٠.

الصيني الفاخر[١]، وكان تحت يديه مجموعة كبيرة من الغلمان المسئولين عن إعداد هذه الأشربة[٢].

وكان من أهم من تولى هذه الوظيفة هو: شرف الدين إقبال الشرابي[٣] الذي كان شرابيا للخليفة المستنصر بالله(٦٢٢-٦٤٠هـ/١٢٢٥-١٢٤٢م)، وقد لعب إقبال دورًا مهمًّا في العراق خلال المائة السابعة للهجرة، فيبدو أن قربه من الخليفة وثقته به جعلته يتولى العديد من المناصب، ومنها: أنه أُسند إليه قيادة الجيوش العباسية والإشراف على قادتها[٤].

فعندما حاصر المغول مدينة إربل عام ٦٣٤هـ/١٢٣٦م أرسل المستنصر جيشًا به عدد من القادة إلى المدينة، كان على رأسهم إقبال

---

(١) حدد السبكي مهمة الشرابي في العصر المملوكي، فقال:«ومن حقه أن يحترز فيما يسقيه لمخدومه من وصول شيء إليه ينجسه أو يقذره. وإياه أن يسقيه محرما. ويا ويحه إن سقاه سما قاتلًا. ويحافظ على النظافة في أوانيه وثيابه، والرائحة الطيبة فيها ما أمكنه» معيد النعم، ص١٠٦.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٩.

(٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ، ص١٢٨، الغساني: العسجد المسبوك، ص ٤٢١.

(٤) أبو الفضائل، شرف الدين، إقبال الحبشي المستنصري ثم المستعصمي- نسبة إلى الخليفة المستنصر والمستعصم العباسيين- عندما كان طفلًا صغيرًا حملته أمه إلى الخليفة العباسي الظاهر، فسأله ما اسمك قال: إقبال فسر به وقربه منه. وصارت له مكانة في الخلافة العباسية حتى توفي عام ٦٥٣هـ/١٢٥٥م. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٢٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء،ج٢٣، ص٣٧٠.

الشرابي، وعندما علم المغول بوصولهم هربوا منها تاركين كثيرًا من أسلحتهم(١).

وكان إقبال الشرابي من أصحاب الثروات الكبيرة؛ فكان كثير الإغداق للعطايا والهبات من ماله الخاص أو نيابة عن الخليفة، ففي عام ٦٣٠هـ/١٢٣٢م، استدعى الخليفة المستنصر شمس الدين باتكين(٢) من البصرة وجعله واليا على إربل وأمره بالتوجه إليها، وفي طريقه لها نزل على إقبال الشرابي بالقرب من المدينة فخلع عليه وقلده سيفًا وأمطاه فرسًا، وكوسات(٣) وأعلام(٤).

وفي عام ٦٣٣هـ /١٢٣٥م عندما وصل الأمير إسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ لزيارة أخته زوجة الأمير علاء الدين الطبرسي، حضر بالبدرية(٥) عند

---

(١) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ، ص٨٩، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص١٥.

(٢) باتكين بن عبد الله الرومي الناصري، أبو المظفر شمس الدين. كان مملوكا لعائشة بنت الخليفة المستنجد بالله، وخدم في الجيش العباسي، وأقام بتكريت مدة، ثم عينه الخلفة المستنصر واليا على البصرة، وأسند إليه البصرة وخراجها وحربها، فعمرها وبنى لها سورًا محكمًا، وأنشأ بها مدرسة للحنابلة ومدرسة لعلم الطب، ووقف في جميع المدارس كتبًا، وانتشر العلم في أيامه. توفي عام ٦٤٠هـ/١٢٤٢. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٣١٥، خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، عام٢٠٠٢م، ج٢، ص٤٠.

(٣) هي عبارة عن ما يشبه الترس وكانت تصنع من النحاس، يدقّ بأحدها على الآخر بإيقاع مخصوص. وهي تشبه الطبول في عصرنا الحالي. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٨.

(٤) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ، ص٥٤، الغساني: العسجد المسبوك، ص٤٥٤.

(٥) أحد الأبواب التي كانت توجد بسور دار الخلافة ببغداد. ياقوت الحموي: معجم ==

شرف الدين إقبال الشرابي، فخلع عليه وعلى جميع أصحابه، ووصله بذهب كثير وخيل وتحف وهدايا(١).

وفي عام ٦٣٤هـ/١٢٣٦م وصل السلطان نور الدين أرسلان شاه الزنكي(٢)، وعندما حضر عند إقبال الشرابي شرفه بلباس الفتوة(٣) نيابة ووكالة عن الخليفة وخلع عليه(٤). وفي العام نفسه حضر العالم عبد الله الشرمساحي(٥) مدرس المالكية بالمدرسة المستنصرية بالبدرية عند شرف

==

البلدان، ج٢، ص٢٥١.

(١) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ، ص٧٧.

(٢) هو السلطان نور الدين أرسلان شاه بن عماد الدين زنكى، الذي ينتهي نسبه إلى المجاهد الكبير عماد الدين زنكى. كان والده ملكا على شهرزور، ثم أصبح هو حاكمًا عليه بعد وفاته. توفي عام ٦٤٢هـ/١٢٤٤. النويري" شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م" نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، عام ١٤٢٣هـ، ج٢٩، ص٣٠٩.

(٣) هي ملابس كان يرتديها من استجمع الأخلاق الكريمة وجميل الطباع، والإيثار والشجاعة والاعتماد على النفس، وقد اهتم الخليفة الناصر بنظام الفتوة منذ عام ٦٠٤هـ، وجعل له مراسيم واحتفالات. ابن الساعي" علي بن أنجب بن عثمان بن عبيد الله، ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م" الجامع المختصر في عيون التواريخ وعيون السير، تحقيق، مصطفي جواد، نشر، المكتبة السريانية الكاثوليكية، بغداد ، ط١، عام ١٩٣٤م ، ص٢٢١.

(٤) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ، ص٨٤.

(٥) عبدالله بن عبد الرحمن بن محمد المغربي الأصل الشارمساحي(نسبة إلى قرية شرمساح من قرى دمياط. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٣٨) المولد الإسكندري المنشأ والدار. كان إماماً عالماً على مذهب مالك. رحل إلى بغداد سنة٦٣٣هـ/١٢٣٥م بأهله وولده وصحبه جماعة من الفقهاء فتلقاه الخليفة المستنصر

==

الدين إقبال الشرابي، وأنعم عليه بلباس الفتوة نيابة ووكالة عن الخليفة أيضًا(١). وفي السنة نفسها، وخلال الحفل المهيب الذي عُقد بمناسبة زواج الدويدار الصغير الأمير مجاهد الدين أيبك أمر الشرابي أحدَ خدمه بإلقاء الذهب على الأمير الشاب مجاهد الدين؛ فألقى عليه أربعة ألاف دينار من الذهب الخالص(٢). وفي العام نفسه أرسل الأمير ركن الدين إسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل خادمَه، ومعه رجلين من أتباعه إلى شرف الدين إقبال الشرابي بهدية: عبارة عن طائر نادر قد صرعه ركن الدين، فقبله الشرابي وأمر بتعليقه تجاه باب البدرية، وأمر أن ينثر عليه ألفا دينار، ثم خلع على الخادم والواصلين صحبته وأعطاهم ثلاثمائة آلاف دينار(٣).

وكان لقرب شرف الدين إقبال الشرابي من الخليفة وثقته به فكان له سلطة المحاكمة والعفو نيابة عنه، ففي عام ٦٣٧هـ/١٢٣٩م عندما أعلن قطب الدين سنجر(٤) العصيان والخروج على الخليفة المستنصر وصَحِبَه

==

بالله بالترحيب والإقبال. توفي سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٧٨، ابن فرحون" إبراهيم بن على بن محمد، برهان الدين اليعمري، ت: ٧٩٩هـ /١٣٩٦م" الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق، محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، ط١، د. ت، ج١، ص٤٩٩.

(١) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٨٢.

(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٨٤.

(٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٨٧، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص١٥.

(٤) سنجر بن عبد الله المستنصري الأمير قطب الدين البغدادي المعروف بالياغز. كان مملوكا لامرأة تعرف بعائشة تربيه للخليفة الناصر، فعلمته القرآن والخط، فلما بويع ==

جماعة من المماليك، وهربوا إلى بلاد الشام، فقام الجنود بالقبض عليهم، وحضروا بهم ليلًا إلى بغداد عند باب البدرية مقيدين بالسلاسل، وفي صباح اليوم التالي جلس الشرابي وأمر بإحضارهم، فلما حضروا قال: يا سنجر أي شيء سولت لك نفسك الخسيسة، ولمن خطر لك أن تخون الخليفة وقد رباك وحن عليك وأدناك من سدته؟ فبكى واعتذر، وقال: الخطأ منا والعفو منكم، فقال له: قد عفا عنك وعن الجماعة وتصدق عليكم بأرواحكم، وأمر برفع السلاسل من أرجلهم. ثم قال: ليس الحل والعفو ببعيد عن أمير المؤمنين(١).

وقد بلغ من مكانة شرف الدين إقبال أن المماليك كانوا يطلبون منه زيادة رواتبهم ومعايشهم، ففي سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م حضر جماعة من المماليك عند شرف الدين إقبال الشرابي للسلام على عادتهم وطلبوا الزيادة في معايشهم، وبالغوا في القول وألحوا في الطلب، فقال: ما نزيدكم بمجرد قولكم بل نزيد منكم من نزيد إذا أظهر خدمة يستحق بها، فنفروا وخرجوا معلنين العصيان حتى تم القبض عليهم، ووضعهم في السجن سبعة أيام ثم عفا عنهم(٢).

==

المستنصر تقربت به إليه، فقبله منها وحظي عنده، وزوّج من أحد جواريه. توفي عام ٦٦٩هـ/١٢٧٠م. ابن الفوطي: مجمع الآداب، ج٣، ص٣٨٥، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٥، ص٢٨٨.

(١) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص١٠٩؛١١٠.

(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص١٣٥؛١٣٦.

وكان إقبال الشرابي –بحكم منصبه القريب من الخليفة– شديد الوفاء للخليفة المستنصر حتى بعد وفاته، وقد ظهر ذلك جليا في الدور الذي لعبه في الحفاظ على الوحدة داخل الدولة العباسية بعد وفاة الخليفة، وتولية ابنه المستعصم دون وقوع خلافات داخل بيت الخلافة، والتي كان من شأنها أن تؤدي إلى سقوط الدولة في الوقت الذي كانت تعاني فيه الدولة العباسية من المخاطر، ولاسيما الخطر المغولي الذي بدأ يطرق أبواب الخلافة(١).

وكان لإقبال الشرابي أيضًا دورُ مهمُ في المنشآت العمرانية، فقد قام بإنشاء العديد من المباني، منها: المدرسة الشرابية المنسوبة إليه التي بناها ببغداد(٢)، كما بني رباطًا(٣) بمدينة مكة وأوقف عليه الكثير من

---

(١) للمزيد عن الدور الذي لعبه الشرابي في تولية المستعصم، راجع: الإربلي" عبد الرحمن بن إبراهيم بن قينتو، بدر الدين الإربلي، ت:٧١٧هـ/١٣١٧م" خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سيرة الملوك، تصحيح وتدقيق، مكي السيد جاسم، مكتبة المثني، بغداد، ط١، د.ت، ص٢٨٩، ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص١٢٩–١٣٢، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٢٣٠، الغساني: العسجد المسبوك، ص٥٢١، ناجي معروف: حياة إقبال الشرابي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط١، عام ١٩٦٦م، ص ٣٨.

(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٣٦، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص١٥١.

(٣) الرباط في الأصل منشأة عسكرية كانت تبنى ليقيم فيها المجاهدون للتعبد والاستعداد للقتال. تم تطور الهدف منها فأصبح الرباط مجرد مأوى ليقيم به المنقطعون للعبادة. حسن الباشا: الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ط، ١٩٩٠م، ص١٣٣، عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة ==

الأموال ليقيم به الفقراء والمحتاجين[١]. كما حفر عينًا للمياه بمنطقة عرفات وأجرى ماءها لينتفع الحجاج بها[٢].

كما كان له عدد كبير من المساعدين والوكلاء الذين كانوا يساعدونه في القيام بمهمته، وكذلك للإشراف على ثروته الطائلة[٣] والضياع والأراضي التي كان يمتلكها، ومنهم: حسين بن عبدوس[٤]، وعون الدين بن سكينة[٥]، وغيرهما.

==

مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م، ص١١٥.

(١) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٣٦، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٣٧٠.

(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٣٦، الفاسي" محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب، ت: ٨٣٢هـ/١٤٧٨م" شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م، ج١، ص٤٤١، ناجي معروف: المدرسة الشرابية ببغداد وواسط ومكة، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط١، ١٩٦٥، ص ١١١ وما بعدها.

(٣) ناجي معروف: حياة إقبال الشرابي، ص٥٩.

(٤) عزّ الدين أبو عبد الله الحسين بن عبدوس بن محمد البغدادي، توفي عام ٦٥٣هـ/١٢٥٥م. ابن الفوطي: مجمع الآداب، ج١، ص١٦٢.

(٥) عبد الرحيم بن أبي أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي بن سكينة، عون الدين، أبو محمد. ولي وكالة شرف الدين إقبال الشرابي وكان مقصدا له في قضاء الحوائج، كما كان ذا مروءة وتودد، وحسن عشرة. توفي٦٣٩هـ/١٢٤١م. ابن الفوطي: مجمع الآداب، ج ٢، ص٢٧٢، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٢٩٥.

٥- فراشي الخليفة- مهتار الفراشين:

الفراش هو القائم بخدمة الفرش ما يتعلق به من مهمة الخدمة بالقصر، وتنظيف ما يتعلق به من أثاث وأشياء أخرى كنصب الخيام[١] للحكام وحاشيتهم في أثناء سفرهم وفي المكان الذي سينزلون به، وكان يوجد بقصر الخليفة عدد من الفراشين الذين يحترفون هذه المهنة[٢].

وكان لهؤلاء الغلمان والفراشين شخص مسئول عنهم يطلق عليه المهتار[٣]، وهو الذي يشرف على الفراشين الذين يقومون بمهمة فراشة قصور الخلافة، وما يتعلق بذلك، سواء داخل هذه القصور أو خارجها[٤].

---

(١) ذكر القلقشندي أن الفراشين في العصر المملوكي كان لهم مهارة كبيرة في مهنتهم خاصة في نصب الخيام، فذكر أن لهم دراية عظيمة في ذلك حتّى إن الواحد منهم ربما أقام الخيمة العظيمة ونصبها وحده بغير معاون له في ذلك، ولهم معرفة تامّة بشدّ الأحمال التي تحمل في المواكب على ظهور البغال؛ إذ كان يبلغ الحمل منها نحو خمسة عشر ذراعا. صبح الأعشى، ج٤، ص١١.

(٢) حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج٢، ص ٨٠٣-٨٠٥.

(٣) ذكره بعض المؤرخين باسم مهتر، وهي في الأصل كلمة فارسية، وتعني الأمير أو الوالي، ثم اطلقت بعد ذلك على الشخص المسئول عن بعض الوظائف الموجودة بقصر الخلافة؛ مثل: الفراشين والطباخين وغيرهم. للمزيد راجع: بطرس البستاني: محيط المحيط= قاموس مطول للغة العربية، نشر مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، عام ١٩٨٧م، ص٨٦٦، السيد أدي شير: معجم الألفاظ الفارسية المعربة، ص١٤٧، رينهارت بيتر آن دُوزِي: تكملة المعاجم العربية، ج١٠، ص١٢٤.

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣، ص٦٠٠، ج٤، ص١١.

من خلال ما ذكره ابن الفوطي في الحوادث الجامعة يتضح أنه كان هناك فراش قريب من الخليفة، وهو الفراش الخاص بسُدته(١)، والذي لم يقتصر دوره على مجرد الإشراف على فراش الخليفة فقط، بل أصبح له مكانة كبيرة ودور واضح في دار الخلافة العباسية؛ إذ كان يحمل أوامر الخليفة إلى أرباب المناصب، خاصة الوزير مثل عمر بن جلدك(٢)المعروف بالمطالعاتي؛ إذ كانت المطالعات تبرز على يده من الخليفة إلى الوزير(٣). كما كان يحمل الهبات التي يُنعم بها الخليفة على بعض الأشخاص، ففي عام٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م؛ أرسل الخليفة المستعصم عمر بن جلدك بهدية لوزيره مؤيد الدين بن العلقمي: وهي عبارة عن دواة فضة مذهبة مدورة مثمنة بديعة الصنعة(٤). في سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م؛ أرسله مرة أخرى بهدية: عبارة عن مجموعة من الأقلام الفاخرة(٥). وفي العام التالي

(١) السُدة: فرش الاستراحة، وقد تستعمل مجازاً بمعنى الرتبة والمنصب ؛ فيقال: جلس فلان في سدة الوزارة. وتطلق أيضا على الأماكن الخاصة بجلوس الخليفة مباشرة على كرسي الخلافة، والسرير الخاص به. دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج٦، ص٤٩.

(٢) عمر بن جلدك، كان يحمل الرسائل من الخليفة إلى أرباب الدولة، خدم الخليفة الناصر، ثم ابنه المستنصر، ثم المستعصم بالله، وكانت وفاته في شهر رمضان عام ٦٥٣هـ/١٢٥٥م وقيل: عام ٦٥٤هـ/١٢٥٦ عن تسعين سنة. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢١٧، الغساني: العسجد المسبوك، ص٦٢١.

(٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢١٧، الغساني: العسجد المسبوك، ص٦٢١.

(٤) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص١٧٤، الغساني: العسجد المسبوك، ص٥٦٢، لكنه ذكرها في حوادث عام ٦٤٦هـ.

(٥) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص١٩٤.

٦٤٩هـ/ ١٢٥١م: أرسله مرة ثالثة بهدية عبارة عن بغلة فقبلها الوزير وخلع على عمر بن جلدك(١).

كما كان يقوم بحمل أمر الخليفة بتولية أحد الأشخاص منصبًا إداريًّا داخل الدولة، ففي عام٦٤٢هـ/١٢٤٤م؛ ذهب عمر بن جلدك إلى بيت محيي الدين يوسف بن الجوزي ليخبره بتوليه منصب أستاذ الدار عوضًا عن مؤيد الدين بن العلقمي (٢).

وقد استمر فراش الخليفة يتمتع بمكانة كبيرة بعد سيطرة المغول على بغداد، مثل عبد الرحمن المعروف بالشيخ(٣)، الذي كان منذ صغره أحد الفراشين المختصين بسدة الخليفة العباسي المستعصم(٤)، ثم أحد الفراشين بالأردو(٥)، ثم أصبح مقربًا من السلطان

---

(١) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٠١.

(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٦، ص ١٥٩، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص١٧٦.

(٣) كان يسمي قراجًا، وكان أبوه مملوكًا روميا للخليفة المستعصم، فقرب ابنه من الخليفة حتى أصبح أحد الفراشين بسدة الخليفة مع صغر سنه، وقد أظهر التصوف والزهد لذلك عُرف بالشيخ عبد الرحمن. كما كان قريبًا وملازمًا للسلطان أحمد بن أبغا، الذي كان يستعين به في كثير من أموره الخاصة، فكان بمثابة المعين والمشير له. ولم يعرف تاريخ وفاته على وجه الدقة ولكنه توفي مسجونًا بدمشق. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٩٨، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٤، ص٢١٥.

(٤) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٩٨.

(٥) بضم الهمزة ، كلمة مغولية تعني المعسكر، أو المحلة التي يقيم فيه السلطان. العمري: مسالك الأبصار، ج٣، ص٢٠٠. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص٢٢٧.

أحمد بن أبغا[١]، الذي كان يستعين به في كثير من الأمور المهمة كالسفارات مع دولة المماليك[٢].

وكان في بعض كان الأحيان يتمتع مهتار الفراشين بثروة كبيرة مثل عبد الغني بن فاخر(المتوفى ٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، الذي كان كثير الثروة والانفاق؛ فكانت نفقته في الشهر تزيد على مائة وخمسين دينارا[٣].

٦- الوكيل:

هو من يُعتمد عليه في تدبير أمر، أو من يفوض إليه أمر شخص قاصر، وينوب عنه فيه، وكانت تطلق على من يوكله السلطان وينوب عنه للقيام في بعض أعماله، وقد ظهرت هذه الوظيفة منذ فترة مبكرة من تاريخ

---

(١) هو بيكدر أو تكودار بن أبغا بن هولاكو، خلف أبيه في حكم المغول عام ٦٨٠هـ، كان غيَر راضٍ عن الديانة المغولية لذلك قيل: إنه اعتنق المسيحية، ثم تحول للدين الإسلامي، وأطلق على نفسه اسم أحمد، ولكن حكمه لم يستمر طويلًا؛ إذ أعلن أخيه أرغون الحرب عليه وقتله عام٦٨٣هـ/١٢٨٤م. البناكتي: روضة أولي الألباب، ص٤٦٧، أبو الفدا" عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود ، ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١م" المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، د.ت، ج٤، ص١٦.

(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٩٨، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٤، ص٢١٥.

(٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ١٩٦، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٦٠٣،الغساني: العسجد المسبوك، ص٥٨٠.

الخلافة العباسية[١]، وعُرف صاحبها باسم الوكيلدر[٢] منذ عهد السلاجقة[٣]، والذي أصبح المسئول عنها يتمتع بسلطات واسعة[٤].

(١) حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج٣، ص١٣٤٢.

(٢) هي وظيفة ظهرت في عهد السلاجقة، كانت أعلى مكانة من الحاجب، لأن صاحبها كان دائم الملاصقة للسلطان ليعرف أخلاقه وطبائعه، ويدرك ما يرضيه وما يغضبه، وما يحبه وما يبغضه. عماد الدين الأصفهاني "أبو حامد محمد بن محمد، ت: ٥٩٧هـ /١٢٠٠م" دولة آل سلجوق، شركة طبع الكتب العربية، مصر، ١٣١٨هـ/١٩٠٠م، ص٨٦ وما بعدها، حسين أمين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي، منشورات المكتبة الأهلية، بغداد، د.ط، ١٩٦٥م، ص ١٨٦.

(٣) ينحدر السلاجقة من قبيلة "قنق" التركمانية، وقد بدأ السلاجقة يتحولون للدخول في الإسلام والتوسع حتى أصبحوا أكبر قوة في العالم الإسلامي، خاصة بعد أن فرضوا سيطرتهم على بلاد فارس وتغلبوا على الغزنويين والبويهيين، وتوغلوا داخل أراضي الدولة البيزنطية واصطدموا بجيش الروم؛ وبذلك أعطوا دفعة قوية للجهاد ضد الروم الذين عاثوا فساداً أيام البويهيين في أراضي الخلافة العباسية؛ ونتيجة لعدم قدرة الخلافة وعدم اكتراث أمراء البويهيين بالحرب ضدهم ، استمر نفوذ السلاجقة حتى استطاع طغرل بك الزعيم السلجوقي أن يسقط الدولة البويهية في بغداد عام ٤٤٧هـ /١٠٥٥م، ويقضي على الفتن التي كانت تنتشر بها، وأعاد المذهب السني إلى الدولة العباسية مرة أخرى. عماد الدين الأصفهاني: دولة آل سلجوق، ص٩ وما بعدها، محمد سهيل طقوش: تاريخ السلاجقة في بلاد الشام، دار النفائس، ط٣، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص١١.

(٤) حسين أمين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ص ١٨٦، يحيى حمزة الوزنة: مدينة مرو في عهد السلاجقة حتى عصر سنجر، نشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، عام٢٠٠٧م، ص٧٣.

كان منصب وكيل الخليفة من المناصب المهمة في الدولة العباسية خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وكانت هناك مراسم لتولية أحد الأشخاص لهذا المنصب، ومنها أن يقوم الخليفة باختيار وكليه في يوم المبايعة بالخلافة، ويتم إشهاد قاضي القضاة(١) والحاضرين على ذلك، ففي عام٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م(٢) وفي أثناء قيام الناس بمبايعة الخليفة المستنصر بالله أمر الوزير ابن القمي(٣) أن يُشهد الحاضرين على تولية ابن الناقد الوكالة عنه، فقال الوزير مؤيد الدين لقاضي القضاة : إن أمير المؤمنين قد وكل أبا الأزهر أحمد هذا وكالة جامعة في كل ما يتجدد: من

---

(١) يكاد يوجد اتفاق بين الباحثين على أن هذه الوظيفة ظهرت لأول مرة في العصر العباسي، في عهد هارون الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م)، حينما جعل عليه لأول مرة أبو يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة. ويعد منصب قاضي القضاة من أرفع المناصب القضائية في الدولة الإسلامية؛ فكان يتمتع بسلطة متسعة؛ إذ كان يقوم بمهمة الإشراف الكامل على القضاة في ولايات الدولة الإسلامية، كما كان يقوم بمتابعة الأحكام التي يصدرونها، وهو بذلك يشبه وزير العدل في عصرنا الحالي. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ٣٥، عبد الرزاق الأنباري: منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، عام ١٩٨٧، ص ١٢٥-١٢٧.

(٢) الكازروني" ظهير الدين على بن محمد البغدادي، المعروف بابن الكازروني، ت: ٦٩٧هـ/١٢٩٧م" مختصر التاريخ، تحقيق، مصطفي جواد، نشر وازرة الثقافة ، العراق، د.ط، ١٩٧٠م، ص٢٦٤.

(٣) محمد بن محمد بن عبد الكريم، مؤيد الدين القمي، أبو الحسن الكاتب البليغ. تولى الوازرة للخليفة الناصر والظاهر والمستنصر. كان كاتبا بليغًا، منشئا مرتجلًا، سائسًا، وقورًا، جبارًا، شديد الوطأة. توفي عام ٦٣٠هـ/١٢٣٢م. ابن الفوطي: مجمع الآداب، ج٦، ص٤٨٦، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص٣٤٦.

بيع وإقرار وعتق وابتياع، فقال القاضي: أهكذا يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم(١).

وهذا الإشهاد هو ما حدث أيضًا في عهد المستعصم، ففي عام ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م وبعد توليه الخلافة قام بتعيين أحمد بن الناقد وكيلا له وكالة جامعة وأشهد الحاضرين على ذلك(٢). وفي عام ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م عين بهاء الدين عبد الوهاب بن المطهر وكيلًا مطلقًا له(٣)،وأشهد على ذلك قاضي القضاة عبدالرحمن بن اللمغاني (اللمفاني)(٤)،وعلي بن محمد النيار(٥)، أحد الشهود العدول(٦)

---

(١) ورد هذا الخبر عند الذهبي في تاريخ الإسلام نقلا عن ابن الساعي، ج١٣، ص٦٤٠.

(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص١٣١، الغساني: العسجد المسبوك، ص٥١٠.

(٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص١٥٣، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص١٩٢.

(٤) عبد الرحمن بن عبد السلام بن إسماعيل، أبو الفضل اللمفاني وقيل: اللمغاني، الحنفي، ولد سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨، تولى التدريس بالمدرسة المستنصرية، ومشهد أبي حنيفة، وكان مشكور السيرة في أحكامه ونقضه وإبرامه. توفي عام ٦٤٩هـ/١٢٥١م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٦٢٠، العيني: عقد الجمان،ج١، ص٥٦.

(٥) علي بن محمد بن الحسين، صدر الدين أبو الحسن بن النيار. كان أولا مؤدباً للمستعصم بالله، فلما صارت إليه الخلافة رفعه لمكانة عظيمة، وولاه مشيخة الشيوخ ببغداد، قُتل عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م بعد دخول المغول بغداد. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٦٧٠، العيني: عقد الجمان، ج١، ص١٩١؛١٩٢.

(٦) هم مجموعة من الأشخاص معروفون بالتقوى وحسن الخلق يساعدون القاضي في ==

الذي كتب بيده قرار التولية[١].

وفي أثناء تولي أحمد بن الناقد وكالة الخليفة قام بالإشراف على بناء بعض المنشآت، ففي أثناء توليه منصب الوكالة قام بالإشراف على بناء المدرسة الشرابية التي بناها إقبال الشرابي ببغداد[٢]. كما عهد له بالنظر في أوقافها[٣].

ولكن لم تكن سلطة الوكيل مطلقة، بل كان يجب عليه استئذان الخليفة قبل الشروع في بعض الأمور، ففي عام٦٥٣هـ/١٢٥٥م، عندما أراد عبد الرحمن بن الطبال[٤] وكيل الخليفة المستعصم بيع شيء من عقاره

==

مهمته بالشهادة بين يديه، وترشيح من يعرف عنهم العدالة لتولي المناصب التي تتعلق بالعدل بين الناس. وهم أشبه بهيئة المحلفين في عصرنا الحالي. للمزيد راجع: الأنباري: منصب قاضي القضاة، ص٢٨٤-٢٩٩، جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الإيلخانين، ص٧١ .

(١) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص١٥٣، الغساني: العسجد المسبوك، ص٥١٠.

(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٣٦.

(٣) يبدو أن إقبال الشرابي كان يريد أن تكون لهذه المدرسة مكانة متميزة بين غيرها من المدارس ببغداد، فقد وضع شرطًا مهما في الوقف الخاص بها، فقد شرط أن يكون المسئول عن أوقافها من يتم تعيينه في منصب وكالة الخليفة. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٣٦.

(٤) عبد الرحمن بن حمزة بن الطبال. كان آية في الذكاء والفطنة، كان كثير العطايا والهدايا. قُتل عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م وقد جاوز أربعين سنة. الغساني: العسجد المسبوك، ص ٦٤٠.

استأذنه في ذلك، فقيل للخليفة: إن هذه أملاك وقفها مؤيد الدين القمي على ابنتيه؛ فأمر بإعادة جميع هذه الأملاك إليهما(١).

وكان لوكيل الخليفة الحق في الجمع بين الوكالة وأي وظيفة أخرى، مثل أحمد بن الناقد الذي جمع بين منصب أستاذ الدار ووكالة الخليفة المستنصر(٢)، وابن المطهر الذي جمع بين وكالة الخليفة المستعصم، والإشراف بدار التشريفات(٣).

كما كان لوكيل الخليفة أن يعين وكيلًا للخليفة بديلا عنه حتى يتولى هو منصبًا أخر، فعندما تم تعيين نصير الدين أحمد بن الناقد في منصب نيابة الوزارة(٤) في ذي القعدة من عام ٦٢٩هـ/١٢٣١م؛ أناب أخاه

---

(١) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٢١.

(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٦.

(٣) الكازروني: مختصر التاريخ، ص٢٦٤، ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص١٥٣.

(٤) إن أهم ما يُلاحظ على الوزارة في أواخر عصر الدولة العباسية أن الخلفاء العباسيين قد استحدثوا تقليدًا جديدًا للوزارة منذ عهد الخليفة الناصر (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م) حتى نهاية عهد الخليفة المستعصم(٦٤٠-٦٥٦هـ/ ١٢٤٢-١٢٥٨م)، وهو أنهم لم يتخذوا وزراء بصورة دائمة بل اتخذوا نوابًا للوزارة، ومن أثبت كفاءة في هذا المنصب تم ترقيته لمنصب الوزير، ومن عجز عنها تم تنحيته. ولعل السبب في ذلك كما يرى أحد الباحثين يعود إلى سياسية الفردية التي كان ينتهجها بعض الخلفاء العباسيين، أو إلى عدم الثقة بمن حولهم حتى يتولى هذا المنصب الحساس والخطير الذي يلي منصب الخلافة، أو عدم اعتقادهم أن هناك شخصًا يتمتع بالحصافة والمقدرة التي تليق بهذا المنصب السامي(محمد عبد الله القدحات: الحياة الاجتماعية في بغداد في العصر العباسي الأخير، دار البشير، الأردن، ط١، عام ٢٠٠٥م، ص٨٦). كما أن الوزير لم تعد له الصلاحيات المطلقة التي كان يتمتع بها منذ ظهور هذا المنصب في العصر العباسي الأول ، بل إنه أصبحت سلطاته مقيدة، ==

جمال الدين عبد الله في وكالة الخليفة ليتفرغ هو لمنصب نيابة الوزارة(١). ومن الملاحظ أن والدة الخليفة كان لها وكيلا خاصًّا بها، وكان من مهمته القيام ببعض الأعمال نيابة عنها، ومن الذين تولوا هذا المنصب: تاج الدين عبيد بن النيار(٢) الذي عُين وكيلًا لوالدة الخليفة المستعصم عام ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م، وكان يقوم بخلع الهدايا والهبات نيابة عنها(٣).

==

وليس أدل على ذلك مما نقله ابن جبير(المتوفى عام ٦١٤هـ /١٢١٧م) الذي زار بغداد في عهد الخليفة الناصر (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م) عندما قال:« وليس له اليوم وزير إنما له خديم يعرف بنائب الوزارة، يحضر الديوان المحتوي على أموال الخلافة وبين يديه الكتب فينفذ الأمور».(رحلة ابن جبير، ص٢٠٢). كما يعلق صاحب كتاب التاريخ المنصوري على حال الوزير في عهد الخليفة المستنصر (٦٢٢-٦٤٠هـ/١٢٢٥-١٢٤٢م)، فيقول:« وفي كل الأحوال هو نائب وزارة لا مطلق الوزارة». الحموي" أبو الفضائل محمد بن علي بن نظيف، ت: ٦٤٤هـ / ١٢٤٦" التاريخ المنصوري = تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، تحقيق، دكتور أبو العبد دودو، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق، د.ط، ١٩٨١م، ص٩٥. وللمزيد راجع: الكازروني: مختصر التاريخ، ص٢٥٠، ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص١٢٨، محمد عبد الله القدحات: الحياة الاجتماعية في بغداد ص٨٦-٧٠، صادق حسن السوداني: الوظائف الإدارية في دولة الناصر لدين الله العباسي، بحث منشور بمجلة المورد العراقية، العدد الثاني، المجلد الثالث، عام ١٩٧٤م، ص ٩٣.

(١) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٤٦.

(٢) أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن الحسين بن النيار اليعقوبي. توفي في رجب سنة ٦٤٥هـ /١٢٤٧م. الذهبي: المختار من تاريخ ابن الجزري(المتوفى عام٧٣٩هـ/١٣٣٨م) المسمى "حوادث الزمان وأنبائه وفيات الأعيان الأكابر من أبنائه"، تحقيق ودراسة، خضير عباس، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ص٢١١، وتاريخ الإسلام، ج١٤، ص٥٢٠.

(٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص١٥٠.

المبحث الثاني: الوظائف[١] المتصلة بدار الخلافة.

١- أستاذ الدار[٢]:

تعد من الوظائف المهمة في الدولة العباسية، عرفها القلقشندي بأنها: تطلق على الذي يتولّى قبض مال السلطان أو الأمير وصرفه، وتمتثل أوامره فيه[٣].

وكانت تطلق –أيضا– على من يتولى شئون دار الخلافة ونفقاتها، وأمور الأسرة العباسية المقصورة في دار الخلافة كإخوان الخليفة وأعمامه وأبناء أعمامه، وأقرب الأقربين إليه من عائلة الخليفة[٤]. كما كان يقوم بمهمة العمل على مراعاة الآداب العامة داخل دار الخلافة[٥]، فهو بمثابة

---

(١) سوف يتم ترتيب هذه الوظائف هجائيًا، وذلك بسبب التداخل بين اختصاصات هذه الوظائف، خاصة في نهاية عصر الدولة العباسية.

(٢) اختلف العلماء في هذه الوظيفة من ناحية شكل الكلمة وأصلها من الناحية اللغوية ، فمن ناحية الشكل، فكان تكتب بعدد من الطرق : استدار– أستاذ الدار– إستاذدار– أستاذالآدار، ومن ناحية الاشتقاق اللغوي، فالقلقشندي كان يرى أنها كلمة تتكون من لفظتين فارسيتين: إحداهما – إستذ ومعناها الأخذ، والثانية– دار، ومعناها الممسك فأدغمت الذال الأولى وهي المعجمة في الثانية وهي المهملة فصار إستدّار، والمعنى المتولّي للأخذ. صبح الأعشى، ج٥، ص٤٢٩؛٤٣٠. بينما رأى البعض أنها كلمة عربية مكونة من « أستاذ» بمعنى السيد أو الكبير، والدار وتعني البيت. حسن الباشا: الفنون الإسلامية ، ج١، ص ٣٩؛٤٠.

(٣) صبح الأعشى ، ج٥، ص٤٢٩.

(٤) ابن الساعي: الجامع المختصر ، مقدمة المحقق، ج٩، ص(يب).

(٥) حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج١، ص٤٠.

رئيس الديوان الملكي أو القصر الجمهوري في العصر الحالي(١). ومع الدور المهم الذي كان يقوم به أستاذ الدار؛ فقد أصبحت هذه الوظيفة توجد في بيوت الوزراء والأمراء، لم تعد قاصرة فقط على بيوت الخلفاء(٢).

أما عن تاريخ ظهور هذا المنصب فلا يكاد يُعرف على وجه الدقة متي ظهر هذ المنصب، أو ما هي ملابسات ظهوره؟ (٣)، ولكن يبدو من استقراء أقوال المؤرخين أنه ظهر خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، فأول ذكر لهذا المنصب ورد في كتاب: «تجارب الأمم وتعاقب الهمم» عام (٣٥٢هـ/٩٦٣م)؛ فذكر أنه في عام ٣٥٢هـ/٩٦٣م خرج الوزير أبو محمد المهلبي(٤) قائدًا لأحد الجيوش ومعه فرج الخادم أستاذ داره، والمستولي على خاصة أمره(٥).

---

(١) ناجي معروف: تاريخ علماء المستنصرية، ج٢، ص ٣٣٧.

(٢) حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج١، ص٤٠.

(٣) محمد عبد الله القدحات: منصب أستاذ الدار في الخلافة العباسية، بحث منشور بمجلة الملك خالد للعلوم التربوية، السعودية، المجلد الرابع ، العدد السابع، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص١٨٠.

(٤) الحسن بن محمد بن هارون، أبو محمد المهلبي من ولد المهلب بن أبى صفرة. استوزره معز الدولة بن بويه، فبقى في وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر. توفي سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م. ابن الجوزي: المنتظم، ج٧، ص٩، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٨، ص٢٩.

(٥) ابن مسكويه "أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه، ت: ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م"، تحقيق، أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، ط٢، ٢٠٠٠م، ج٦، ص٢٣٨.

ولكن هذه الوظيفة لم تكن ضمن الوظائف الإدارية، بل كانت قاصرة على مجرد مراعاة الشئون المنوطة به، ولكن مع تطور الأحداث التاريخية أصبحت هذه الوظيفة ذات مركز حساس في الدولة العباسية، خاصة في العصر العباسي الثاني الذي شهد ضعف بعض خلفاء هذا العصر فيه زيادة نفوذ أرباب الوظائف الإدارية(١).

وقد تناول ابن الفوطي الدور الذي قام به أستاذ دار الخلافة في العراق خلال القرن السابع الهجري، متحدثًا عن الذين تولوا هذه المنصب والدور الذي قاموا به، وطريقة توليته وعزله(٢)، وهو ما سوف يتم تناوله بالتفصيل التالي:

كان أستاذ الدار له دار مخصصة لإقامته، وكانت توجد في الجهة المقابلة لأحد أبواب دار الخلافة، وهو باب الفردوس(٣). وكان من مظاهر تولية هذا المنصب أنه يتم دعوته إلى دار الخلافة؛ ويتم تعينيه أستاذًا لدار الخلافة: إما بكتابة خطاب للتعيين أو بمجرد المشافهة، ففي عام ٦٢٧هـ/١٢٢٩م وبعد وفاة المبارك بن الضحاك(٤) أستاذ دار الخلافة قام

---

(١) محمد عبد الله القدحات: الحياة الاجتماعية في بغداد، ص٨٧.

(٢) راجع الحوادث الجامعة، ص ٢٦، ٤٤، ٥٨، ٨٤، ١٢٣، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٥٣، ١٥٩، ١٨٤، ٢٢٢، ٢٣٥.

(٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٤٤، ص١٥١، وانظر أيضا، ابن الساعي: الجامع المختصر، ص ٢٨٥.

(٤) عضد الدين أبو نصر المبارك ، محمد بن هبة الله بن الضحاك الأسدي القرشي البغدادي. تولى العديد من المناصب الديوانية حتى أصبح أستاذًا لدار الخلافة عام ٦٠٥هـ/١٢٠٨م، توفي عام٦٢٧هـ/١٢٢٩م، ابن الساعي: الجامع المختصر، ==

الخليفة المستنصر بالله بدعوة أحمد بن الناقد إلى دار الخلافة وخلع عليه وأصدر أمرًا بتعينه أستاذًا لدار الخلافة(١).

وتتم التولية عن طريق إرسال أحد المقربين من الخليفة والمشافهة بالتولية دون وجود أمر مكتوب بها، ففي شهر ربيع الأول عام ٦٤٢هـ/١٢٤٤م ذهب عمر بن جلدك المعروف بالمطالعاتي (المتوفى٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م) إلى بيت محيى الدين يوسف بن الجوزي ليخبره بتوليه منصب أستاذ الدار عوضًا عن مؤيد الدين بن العلقمي، الذي تم نقله إلى منصب الوزارة(٢). أو كان يتم دعوته إلى دار الوزارة ويتم تكليفه بالقيام بمنصب أستاذ الدار، ففي عام ٦٢٩هـ /١٢٣١م، استدعى نائب الوزارة أحمد بن الناقد مؤيد الدين بن العلقمي إلى دار الوزارة، وتم تكليفه للقيام بمنصب أستاذ الدار، ثم ركب في جمع غفير ودخل الدار المخصصة لمقره في الجهة المقابلة لباب الفردوس(٣).

وكان أستاذ الدار في غالب الأحيان يتولى بعدها الوازرة أو نائبًا للوزارة، ففي عام ٦٢٩هـ /١٢٣١م أصبح أحمد بن الناقد نائبا للوزارة(٤)، وبعد

==

ص٢٨٥، ابن الفوطي: مجمع الآداب، ج١، ص٤١٥.

(١) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٦، ص ١٥٩، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٤٠٣، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص٤٣.

(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٦، ص ١٥٩، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص١٧٦.

(٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٤٤.

(٤) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٤٤، الغساني: العسجد المسبوك، ص ٤٥٠.

وفاته عام ٦٤٣هـ/١٢٤٥م نُقل مؤيد الدين بن العلقمي من أستاذية الدار إلى منصب الوزارة(١).

كما كان أستاذ الدار يُختار من بين أرباب المناصب الإدارية، فمؤيد الدين بن العلقمي كان مسئولًا لدار التشريفات(٢). كما كان يمكن لصاحب هذا المنصب الجمع بينه وبين وظيفة أخرى، فأحمد بن الناقد مع توليه منصب وكالة الخليفة، فقد أسند إليه أيضًا منصب أستاذ الدار عام٦٢٧هـ/ ١٢٢٩م، في عهد الخليفة المستنصر بالله(٣).

ومن المهام التي كان يقوم بها أستاذ الدار بجانب عمله الأصلي – وهو متابعة شئون دار الخلافة– : القيام بمتابعة الأعمال والمنشآت العمرانية، فمؤيد الدين بن العلقمي كان مشرفًا على بناء المدرسة المستنصرية، فكان المتولي لعمارتها ومتابعة شئون إنشائها (٤).

كما كان يقوم في بعض الأحيان بمهمة توزيع الأموال المقررة للفقراء والمحتاجين نيابة عن الخليفة، ففي رجب عام ٦٢٧هـ/١٢٢٩م أسند الخليفة المستنصر إلى أستاذ الدار أحمد بن الناقد هذه المهمة؛ فخرج

---

(١) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٤٤، ابن دقماق" صارم الدين إبراهيم بن محمد بن إيدمر العلائي، ت: ٨٠٩ هـ/١٤٠٦م" نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، دراسة وتحقيق، سمير طبارة، المكتبة العصرية، بيروت،ط١٤٢٠،١هـ/١٩٩٩م، ص١٥٥.

(٢) سيأتي الحديث عن هذا المنصب تفصيلًا بإذن الله.

(٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٦، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص١٧٦.

(٤) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٥٨، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٧.

بالأموال مع مجموعة من الموظفين، وقام بتوزيع الرسوم المقررة من الخليفة لفقراء بغداد ومحتاجيها(١).

كما كان يقوم –أيضًا– بأخذ البيعة للخليفة عند توليه الخلافة، فعند وفاة الخليفة المستنصر بالله عام ٦٤٠هـ /١٢٤٢ م اجتمع أرباب الدولة على تولي ابنه المستعصم الخلافة، فجلس أستاذ الدار مؤيد الدين بن العلقمي يأخذ البيعة للخليفة الجديد ويلقن الحاضرين نص البيعة وهم يقومون بترديدها خلفه(٢).

وكان لأستاذ الدار الحق في محاسبة الخارجين عن القانون والحكم عليهم بالسجن، ففي عام٦٤٦هـ/١٢٤٨م فَقَدَ أحد التجار من صندوق له ألف دينار، فأشكل عليه الأمر وحار فكره في من فعله، وبعد خمسة عشر يومًا ظهر له أن مملوكين صغيرين أحدهما هندي والآخر حبشي قاما بكسر خزانته وأخذا المال، فقام بضربهما حتى اعترفا بالجريمة، واحضرا المال ما عدا مائة دينار، فحملهما إلى أستاذ الدار محيي الدين بن الجوزي، فسألهما عن السرقة فأقرا بذلك فأمر بحبسهما(٣).

(١) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص١٣١، الغساني: العسجد المسبوك، ص٥١١.

(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٧.

(٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص١٨٤.

٢ـ حاجب[١] الباب:

تُعَدُّ وظيفة الحاجب من الوظائف المهمة في النظام الإداري في الدولة الإسلامية؛ إذ كان الحاجب من المتصلين مباشرة بالسلطان أو الخليفة، فهو الذي يتلقى الأوامر من السلطان لإبلاغها لأرباب الوظائف كافة، وكان على الجميع تنفيذ هذه الأوامر[٢].

تعد وظيفة الحاجب من الوظائف التي كانت تتعدد في السلك الإداري للدولة الإسلامية، فقد تعدد الحُجاب داخل الدولة بتعدد الأماكن التي كانوا يعملون بها، أو المواقع التي كانوا يتولون الإشراف عليها.

ومن الحُجَّاب الذين كانوا يتعلق عملهم بدار الخلافة حجاب الأبواب، فهم المسئولون عن أبواب دار الخلافة[٣] الذين كان لهم دورٌ مهمٌّ ومؤثر في مجريات الأحداث في العراق خلال المائة السابعة للهجرة.

---

(١) حجب: منع، والحجاب هو الستر. حجب الشيء يحجبه حجبًا وحجابًا، وحجبه: ستره، وحجبه: أي منعه عن الدخول، والحاجب: البواب. ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص٢٨٩. وقد تحدث ابن خلدون عن الحجابة وظهورها ومهام الحاجب فقال: « أن هذا اللقب كان مخصوصاً في الدولة الأموية والعباسية بمن يحجب السلطان عن العامة ويغلق بابه دونهم أو يفتحه لهم على قدره في مواقيته». "عبدالرحمن بن محمد بن محمد، ت، ٨٠٨هـ/١٤٠٥م" مقدمة ابن خلدون، تحقيق، عبد الله محمد الدرويش، توزيع دار يعرب، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م ، ج١، ص ٢٣٢.

(٢) حسين أمين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ص ١٨٣.

(٣) كان لدار الخلافة العباسية تسعة أبواب هي: باب الغربة- باب التمر(الباب القائمي)- باب بدر- باب النوبي (العتبة)- باب العامة(عمورية)- باب النصر- باب البستان- باب المراتب- باب الخاصة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ==

وكانت مهمته في الأصل تنحصر في العمل المنوط به وهو الإشراف على حماية أبواب دار الخلافة وتنظيم الداخلين منها، ولكن بجانب عمله الأصلي، فكان يقوم في بعض الأحيان بالإشراف على المنشآت التي كانت تقوم بها الدولة، فعَلِيّ بن الدوامي(١) حينما كان حاجبًا لباب النوبي(٢) أمره الخليفة بالإشراف على بناء تربة ورباط على نهر عيسى(٣) أحد أنهار

==

ص٢٥١. للمزيد عن هذه الأبواب وموقعها وأسباب تسميتها راجع: مصطفي جواد: دليل خارطة بغداد، ص ١٥٧؛١٥٨، عبد الله عبد الرحيم السوداني: أسوار بغداد، بحث منشور بمجلة المورد، العراق، المجلد الثامن، العدد الرابع، عام ١٩٧٩م، ص ٨٥.

(١) علي بن هبة الله بن الحسن، كان يلقب بتاج الدين. تولى عدد من المناصب في خلافة المستنصر بالله ثم ابنه المستعصم، توفي في أواخر عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م. الكازروني: مختصر التاريخ، ص٢٨٠، ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٣٨.

(٢) باب النوبي سُمي بذلك نسبة لرجل يُعرف بسعيد النوبي كان يجلس بجانبه، وكان يُعرف –أيضًا– بباب العتبة؛ إذ كانت توجد به العتبة التي تقبّلها الرّسل والملوك إذا قدموا إلى بغداد. للمزيد راجع: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٥١، مصطفي جواد: دليل خارطة بغداد، ص ١٥٧ ؛١٥٨، عبد الله عبد الرحيم السوداني: أسوار بغداد، ص ٨٥.

(٣) أحد الروافد النهرية القديمة بالعراق التي تصب في نهر دجلة، وكانت السفن تجرى فيه من الفرات إلى أن تنتهي بنهر دجلة، الأصطخري" أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، المعروف بالكرخي، ت:٣٤٦هـ/٩٥٧م" المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، د.ط،٢٠٠٤م، ص٨٤، بشير يوسف فرنسيس: موسوعة المدن والمواقع في العراق، أعده للنشر، جنان بشير يوسف، زياد أيمن بشير، لندن، ط١، عام ٢٠١٧م. ج٢، ص ١٠٧٤.

العراق[١]. كما كان يقوم علي بن الدوامي بالإشراف على العمارة المستجدة في المنطقة التي كانت تجاور قبر معروف الكرخي[٢]، وذلك عندما كانت تقوم الدولة بتجديدها وزيادة المنشآت بها[٣].

وفي جمادى الآخرة عام ٦٣٥هـ/١٢٣٧م عندما أمر الخليفة المستنصر بتجديد السور المحيط بمدينة بغداد، وأسند مهمة الإشراف على العمل لبعض أصحاب المناصب، كان منهم علي بن الدوامي الذي كان حاجبًا لباب النوبي[٤].

كما كان حاجب الباب وخاصة باب النوبي يتولى في -غالب الأحيان- مسئولية الشحنة[٥]

---

(١) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص١٠٠.

(٢) معروف بن فيروز الكرخي، أبو محفوظ. أحد السادات. كان أبواه نصرانيين، فأسلما. مات ببغداد ودفن بها سنة ٢٠٠، وقيل: ٢٠١هـ. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٩، ص ٣٣٩، ابن الملقن "سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الشافعي، ت: ٨٠٤هـ/١٤٠١م" طبقات الأولياء، تحقيق، نور الدين شرية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص٢٨٠؛٢٨١.

(٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص١٠٠.

(٤) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٩٧، الغساني: العسجد المسبوك، ص٤٠٨.

(٥) الشحنة في اللغة -بكسر الشين وفتحها والكسر أشهر- مأخوذة من الشحن، تقول شحن البلد بالخيل: ملأه. وبالبلد شحنة من الخيل أي رابطة، ويقال: شحنة البلدة من فيهم الكفاية لضبطها من أولياء السلطان (ابن منظور: لسان العرب، ج١٣، ص٢٣٤). هي وظيفة استحدثها السلاجقة ويعين صاحبها من جانب الخليفة أو السلطان، ويمتع شاغلها بسلطات بوليسية وإدارية؛ فهو المسئول عن إدارة المدينة والمحافظة على أمنها واستقرارها، وملاحقة الخارجين على القانون ومعاقبة المسيئين، ==

والشرطة[١] في بغداد، فكان له سلطة معاقبة الخارجين على القانون، ففي عام ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م، هرب مجموعة من اللصوص الغرباء كانوا في الحبس الملحق بدار نائب الوزارة أحمد بن الناقد، بعد أن نقبوه وخرجوا منه ليلًا وهم لا يعلمون أين يقصدون، فساقهم القدر إلى دار حاجب باب النوبي تاج الدين بن الدوامي، فأنكرهم الغلمان وسألوهم عن حالهم فاستجاروا بهم، وقالوا: قد هربنا من حبس الوزير؛ فقبضوا عليهم وعندما عرف حاجب الباب حبسهم، وأنهى حالهم إلى ابن الناقد، فأمر بقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف[٢].

وكان في بعض الأحيان يتم تولية منصب حاجب الباب لأحد العلماء بناءً على طلب منه،ففي عام٦٤٢هـ/١٢٤٤م طلب الشيخ قطب الدين محمد[٣]

==

فهي أشبه بوظيفة وزير الداخلية أو رئيس الشرطة في عصرنا الحالي. حسين أمين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ص٢٠١، فاضل الخالدي: الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري، دار الأديب، بغداد، ١٩٦٩م، ص٢٥٥.

(١) الشرطة: الجنود الذين يعتمد عليهم الخليفة أو الوالي في استتباب الأمن وحفظ النظام، والقبض على الجناة والمفسدين، وما إلى ذلك من الأعمال التي تكفل سلامة الجمهور وطمأنينتهم. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، ط١٤، ١٩٩٦م، ج١، ص ٣٧٥، ناصر الأنصاري: تاريخ أنظمة الشرطة في مصر، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م، ص٧.

(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص١٢٢.

(٣) قطب الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرزاق بن عبد الوهاب بن علي البغدادي، يعرف بابن سكينة الصوفي. كان حافظا للقرآن الكريم، كثير التلاوة له، ولما توفي ==

أن يتولى حجابة باب المراتب[١]، ولم يكتف بمجرد الطلب بل بذل قطعة كبيرة من الأرض[٢] مقابل ذلك [٣]. وظل في هذا المنصب مدة يبدو أنها ليست بالطويلة حتى طلب أن يتم إعفاؤه من هذا المنصب، ويعود لمهنة التدريس مرة أخرى[٤].

وكان صاحب هذا المنصب يتم توليته في حفل مهيب؛ حيث يتم مخاطبته بتولي هذا المنصب ثم يُخلع عليه ويركب والسيوف والبسملة والكراثة [٥]

==

والده أُقرّ على مشيخة رباط شيخ الشيوخ والنظر في وقفه. توفي عام ٦٤٤هـ. ابن الفوطي: مجمع الألقاب، ج٣، ص ٤٢٥، الغساني: العسجد المسبوك، ص ٥٢٣.

(١) هو أحد أبواب دار الخلافة ببغداد، كان من أجلّ أبوابها وأشرفها، وكان حاجبه عظيم القدر ونافذ الأمر. وكانت الدور بجانبه غالية الأثمان عزيزة الوجود، كما كان حرمًا لمن يأوي إليه. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٣١٢، مصطفي جواد: دليل خارطة بغداد، ص ١٥٧؛١٥٨.

(٢) كان باب المراتب من أهم أبواب دار الخلافة العباسية، وهذا يفسر مدى حرص الشيخ قطب الدين على تولى هذا المنصب حتى أنه بذل هذه القطعة الكبيرة من الأرض التي وصلت إلى حد أنها تشبه القرية الصغيرة، وهذه الأهمية هي التي أشار إليها ياقوت الحموي حينما قال: وكان حاجبه- يقصد باب المراتب- عظيم القدر ونافذ الأمر. معجم البلدان، ج١، ص٣١٢.

(٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ، ص١٧٢.

(٤) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ، ص١٧٢، الغساني: العسجد المسبوك، ص٥٢٤.

(٥) وجد الباحث صعوبة في تحديد معني الكراثة حيث تفرد ابن الفوطي بهذا الكلمة عند حديثه عن هذه الوظيفة في العراق، وبعد عناء في البحث في المصادر اللغوية والتاريخية؛ وجدت أنها تشير إلى معني أحد النباتات وهو نبات الكراثة المشهور.

==

بين يديه[١].

٣- حاجب الديوان:

والديوان المقصود هنا هو الديوان الملحق بدار الخلافة، والذي كان يُعرف بالديوان العزيز النبوي[٢]، وكان هذا الديوان في الأصل هو ديوان الرسائل[٣]، والذي عُرف في العصر العباسي باسم ديوان الإنشاء[٤].

وقد كان حاجب ديوان دار الخلافة- العزيز- من الوظائف المهمة جدًّا بالنسبة للنظام الإداري للدولة، فهو بمثابة أمين السر على أسرارها،

==

وبعد البحث عثرت على مقال للأب أنستاس ماري الكرملي- أحد أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية- بجريدة العرفان بعنوان الكراثة العباسية والبسلمة، فقد أشار إلي أنه وقع على أحد المخطوطات التي تشرح معني الكراثة فقال: أنها تصنع من الإبرسيم على شكل نبتة الكرات تكون قصيرة أو طويلة بموجب ما يشاء، قد توضع علي المنكب تشريفًا للرجل، أو توضع على عود طويل أو قصير وفي أعلاه كرة من ذهب يسار بها بين الرجل المُشرف بها، تكون بلونيين أحمر وأبيض والعود أحمر، يهديها الخليفة العباسي لمن يرضى عنه. للمزيد راجع: مقاله بمجلة العرفان، لبنان، ديسمبر عام ١٩٤٥م، ص ١١،١٢.

(١) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة ، ص١٧١.

(٢) يذكر القلقشندي أن هذا الديوان عُرف بالعزيز لخضوعه للخليفة نفسه. أما عن تسميته بالنبوي فقد نسبه العباسيون إلى النبي؛ لأنهم ينسبون الخلافة العباسية إلى العباس بن عبد المطلب عم النبيﷺ . صبح الأعشى ج٥، ص٤٦٩، ج٦، ص٣٢.

(٣) القلقشندي: صبح الأعشى ج٥، ص٤٦٩، ج٦، ص٣٢،أبو زيد شلبي: تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة، د. ط، ٢٠٠٨م، ص٩٨.

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى ج٥، ص٤٦٩، أبو زيد شلبي: تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص٩٨.

المطلع علي خفاياها، الأمين على أسرار الحكم بها، ويؤكد القلقشندي هذه الأهمية، فيقول: «ينبغي لصاحب ديوان الإنشاء أن يقيم لديوانه حاجبًا لا يمكّن أحدا من سائر الناس أن يدخل إليه، ما خلا أهله الذين هو معذوق[١] بهم، فإنه يجمع أسرار السلطان الخفية؛ فمن الواجب كتمها ومتى أهمل ذلك لم يؤمن أن يطّلع منها على ما يكون بإظهاره سبب سقوط مرتبته»[٢].

ومن المهام التي يقوم بها حاجب الديوان خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، نقل أوامر الخليفة بعزل بعض أرباب المناصب، ففي عام ٦٣٣هـ/١٢٣٥م حضر حاجب الديوان عند قاضي القضاة عبد الرحمن بن مقبل[٣]، وشافهه بالعزل من منصبه كقاضي للقضاة، الذي كان قد تولاه عام ٦٢٤هـ/١٢٢٦م،[٤]، وأيضا من التدريس بالمدرسة

---

(١) معذوق ومعزوق أي ملاصق وملازم، تقول: عزق به أي لازمه ولاصقه. (ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص٢٥٠)، الفيروزآبادي "مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ت: ٨١٧هـ /١٤١٤م"القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف، محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط٨ ، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص٩٠٩.

(٢) صبح الأعشى ج١، ص١٧١.

(٣) عبدالرحمن بن مقبل بن الحسين بن علي، قاضي القضاة، أبو المعالي، الواسطي، الشافعي. ولد بواسط. أخذ العلم عن العديد من علماء المذهب الشافعي منهم: ابن البوقي، وعلى المجير البغدادي. توفي عام ٦٣٩هـ/١٢٤١م، عن عمر يناهز السبعين سنة. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص ٤٩٤، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٨، ص١٧١.

(٤) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص ٤٩٤، الغساني: العسجد المسبوك، ص٥٠٥.

المستنصرية[١] التي كان قد تولى مهمة التدريس بها عام ٦٣١هـ/١٢٣٣م[٢].

٤- خازن الديوان:

وتقع على خازن الديوان مسئولية كبيرة؛ إذ كانت مهمته الحفاظ على أسرار ديوان الإنشاء[٣]، الذي أصبح فيما بعد يطلق على ديوان دار الخلافة (الديوان العزيز)، وكان هذا المنصب يختار له أهل العلم والثقة والأمانة؛ وذلك لاطلاعها على أسرار الدولة، ففي عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨هـ؛ بعد دخول المغول بغداد قام هولاكو بتنظيم شئون الإدارة في العراق، فجعل العالم المقرئ عبد الصمد بن أبي الجيش[٤] إمام مسجد قمرية[٥] خازنًا للديوان[٦].

---

(١) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٨٠، الغساني: العسجد المسبوك، ص٥٠٥.

(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٦٩، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص ٤٩٤.

(٣) فتحية النبراوي: تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية، بيروت، ط١، د.ت، ص ١٤٧.

(٤) عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الجيش، الإمام المقرئ، المجود، الزاهد، القدوة، مجد الدين، أبو أحمد الحنبلي، البغدادي. أجاز له أبو الفرج بن الجوزي، وقرأ القراءات السبع على الفخر الموصلي وجماعة. توفي عام٦٧٦هـ/١٢٧٧م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٣١٤، ابن العماد : شذرات الذهب، ج٧، ص٦١٥.

(٥) هو مسجد يقع بالجانب الغربي من بغداد على شاطئ دجلة، بناه الخليفة المستنصر بالله عام٦٢٦ هـ/١٢٢٨م، بشير يوسف فرنسيس: موسوعة المدن والمواقع في العراق، ج٢، ص٢٤٧.

(٦) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٣٨.

٥ ـ خازن دار التشريفات:

كانت هذه الوظيفة من الوظائف المهمة جدًّا في دار الخلافة العباسية، فكان خازن هذه الدار

محل ثقة الخليفة، فكان يصاحبه في سفره وإقامته، كما كان يتولى حمل الأخبار والأوامر من الخليفة إلى الوزير وباقي أرباب المناصب(١).

وكان ممن تولى هذه الوظيفة في القرن السابع الهجري، سعد الدين محمد بن جلدك (المتوفى٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)(٢)، الذي كان خازنًا بدار التشريفات في عهد الخليفة الناصر(٣)، إذ كان يثق به ويطلعه على أسرار دولته(٤).

٦- كاتب دار التشريفات:

تعد وظيفة الكاتب من الوظائف القديمة في النظام الإداري في الدولة الإسلامية؛ فقد ظهرت بصورة غير رسمية منذ عهد النبي ﷺ؛ إذ كان يتخذ مجموعة من الكتاب إما لكتابة الوحي أو لكتابة العهود والمواثيق(٥).

---

(١) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٥.

(٢) لم أعثر على ترجمة تفصيلية له فيما تيسر لي من مصادر.

(٣) أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله ولد يوم الاثنين العاشر من رجب سنة٥٥٣هـ/، بويع له عند موت أبيه في مستهل ذي القعدة سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م، وطالت مدة خلافته حتى بلغت سبع وأربعين سنة. توفي سنة ٦٢٢هـ١٢٢٥م. الذهبي: العبر، ج٣ ، ص١٨٥، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣١٧-٣٢٣.

(٤) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٥.

(٥) للمزيد عن الكتابة وتطورها منذ عهد النبوة، راجع: ابن الأثير" أبو الحسن علي بن ==

وقد تعددت وظيفة الكاتب بتعدد المكان الذي كان يتولى وظيفة الكتابة به، فكان يوجد كاتب لديوان الرسائل، وكاتب للسلة[١] وكاتب لديوان العرض[٢] وغيرها، ومن هؤلاء الكُتاب : كاتب دار التشريفات الملحقة بدار الخلافة، الذي كان يتولاه من كان مشهودًا له بالكفاءة من أهل العلم، فقد تولى هذا المنصب بعض العلماء مثل: العلامة الشيخ أبو القاسم بن

==

أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، ت، ٦٣٠هـ/١٢٣٢م"، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدم له وعلق عليه، أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، د. ت، ج١، ص٣٧، وما بعدها، القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٨٢، أبو زيد شلبي، تاريخ الحضارة، ص٩٦، صبحي الصالح: النظم الإسلامية – نشأتها وتطورها، منشورات الشريف الراضي، طهران، ط١، ١٤١٧هـ، ص٣٠٣.

(١) هو الموظف الذي يتولى رئاسة ديوان الزمام – هو الديوان المسئول عن الإشراف على دواوين الدولة العباسية– وكانت من الوظائف التي لا يتم إسنادها إلا لأهل الثقة من الخلفاء والحكام؛ إذ كان بحكم وظيفته يطلع على أسرار إدارة الدولة، وهو بمنزلة سكرتير مجلس الوزراء في عصرنا الحالي. ناجي معروف: تاريخ علماء المستنصرية، ج٢، ص٣٣٨، إيناس حسن البهجي: تاريخ المغول وغزو الدولة الإسلامية، مركز الكتاب العربي، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٧م، ص٢٢٤.

(٢) هو الديوان المسئول عن الجيوش العباسية ، وكاتب هذا الديوان هو المسئول عن تنظيم سجلات الجنود وكتابة أسمائهم، وصرف مرتباتهم، وعملية تسليح الجنود والتعبئة الخاصة بهم، وقيل: إن هذا الديوان كان في الأصل هو ديوان الجند الذي ظهر في عهد الخليفة عمر بن الخطابﷺ، وقيل: أن أول من أطلق عليه ديوان العرض هو الخليفة هارون الرشيد. للمزيد راجع: شوقي أبو خليل: هارون الرشيد، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ص١٣١.

فضلان[١]، الذي كان مدرسًا للمذهب الشافعي بالمدرسة المستنصرية وعدد من المدارس[٢] بجانب توليه الكتابة بدار التشريفات[٣].

وفي عام٦٣٥هـ/١٢٣٧م عين الخليفة المستنصر، مجد الدين علي بن أبي الميامن[٤] كاتبًا بدار التشريفات عوضًا عن شمس الدين عبد العزيز بن خليد[٥] الذي أصبح مشرفًا بها[٦].

(١) محمد بن يحيى بن علي بن الفضل بن هبة الله، محيي الدين أبو عبد الله بن فضلان، البغدادي الفقيه الشافعي مدرس المستنصرية. تفقه على والده العلامة أبي القاسم يحيى بن فضلان. وبرع في المذهب. ورحل إلى خراسان وناظر علماءها. توفي في شوال سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٥٧، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٥، ص١٣٢.

(٢) تولى ابن فضلان التدريس بالمدرسة المستنصرية، والمدرسة النظامية، ومدرسة الأصحاب التي كانت مخصصة لأصحاب المذهب الشافعي. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٥٩، ص٦٥، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٥٧ .

(٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٦٥.

(٤) مجد الدّين أبو الحسن عليّ بن أبي الميامن بن امسينا الواسطيّ الكاتب . توفي عام ٦٨١هـ. ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج٤، ص٤٧٩.

(٥) لم أعثر على ترجمة له- فيما تيسر لي من مصادر- إلا أن والده محمد المتوفى عام٦٢٩هـ، كان من العلماء المهتمين بعلم التاريخ. الغساني: العسجد المسبوك، ص٤٥٠.

(٦) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٩٢.

٧- مشرف دار التشريفات:

كانت هذه الوظيفة من الوظائف الإدارية التي توجد في دار التشريفات بجانب الخازن والكاتب، وكان صاحبها المسئول عن كل ما يوجد بالدار، خاصة الأمور المالية المتعلقة بها(١).

ويبدو أن مشرف دار التشريفات كانت له سلطات واسعة، فكان من حقه إصدار أوامر بالقبض على أحد أصحاب المناصب الرفيعة، ففي سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م اتفق مشرف دار التشريفات مؤيد الدين بن العلقمي مع أستاذ الدار أحمد بن الناقد على القبض على أحمد بن القمي(٢) نائب أبيه في الوزارة؛ فقام ابن العلقمي بإصدار أوامره لبعض رجال الشرطة بالقبض على مؤيد الدين بن القمي وابنه وأفراد عائلته ومماليكه(٣)، فلم يفلت منهم صغير ولا كبير، فأما ابن القمي وولده فنقلا ليلًا إلى دار الخلافة فحبسا هناك، وأما بناته ونساؤه وأخوه ومماليكه وأصحابه فتم نقلهم إلى أحد

---

(١) حسن الباشا: الفنون الإسلامية، ج٣، ص ١٠٩٤.

(٢) فخر الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم القمي البغدادي مولدًا، يعرف بخداوندزادة. كان نائبًا لأبيه مؤيد الدين القمي في الوزارة في خلافة المستنصر. توفي سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م. ابن الفوطي: مجمع الآداب، ج٢، ص٥٥٣.

(٣) لم يصرح ابن الفوطي في الحوادث عن السبب وراء القبض على أحمد بن القمي ووالده، وهذه المعاملة السيئة التي حدثت له من ابن الناقد وابن العلقمي، ولكنه صرح بذلك في مجمع الآداب فقال: « ظهر من فخر الدين في وزارة أبيه من القوّة والحرمة والنقمة ما جاوز فيه حدّ التأديب، وبلغ منه إلى الفظيع الغريب من قطع الأيدي، وصلم الآذان، وازداد ذلك منه» ج٢، ص ٥٥٣؛٥٥٤.

الأماكن داخل دار الخلافة، وفي عام٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م مات أحمد ثم أبوه في السجن(١).

وممن تولى الإشراف في دار التشريفات: علي بن هبة الله الدوامي(٢)، الذي عزله المستنصر عنها عام ٦٣٠هـ/١٢٣٢م، وكذلك شمس الدين عبد العزيز بن خليد الذي عُين مشرفًا بها عام ٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م(٣).

(١) ابن طباطبا" محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا ، ت: ٧٠٩هـ/١٧٠٩م" الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق، عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٣١٢، ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٤٤٣؛٤٤، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٣، ٦٥٨.

(٢) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٥١.

(٣) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٩٢.

نتائج البحث

فبعد الانتهاء ـ بعون من الله وفضله ـ من هذا البحث الذي جاء تحت عنوان: «وظائف دار الخلافة العباسية من خلال كتاب الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، ت: ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م ». توصلت الدراسة إلى عدة نتائج يمكن إجمالها في الآتي:

* أن ابن الفوطي يعد من كبار مؤرخي التاريخ الإسلامي بصفة عامة، والقرن السابع الهجري بصفة خاصة، فقد تميز بأنه كان معاصرًا للأحداث التي كتب عنها خاصة الفترة التي أعقبت غزو المغول لبغداد عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، وتحول العراق من تبعيته للدولة العباسية إلى السيطرة المغولية.

* أن القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، كان من أصعب الفترات التي مرت بها الخلافة العباسية، فكانت تعاني من الخلافات والصراعات السياسية، وكذلك تعرضها لهجمات المغول الذين تحركوا صوب العراق لإسقاط الخلافة العباسية. هذه الصراعات انعكست بدورها على المناصب الإدارية، فقد كثر تغييرهم؛ فكان بعضهم لا يستمر في منصبه فترة طويلة ، وكذلك حدوث الصراعات وتدبير المؤامرات، مثل ابن العلقمي مشرف دار التشريفات الذي دبر مؤامرة مع أستاذ الدار ابن الناقد للتخلص من الوزير مؤيد الدين ابن القمي، وكذلك المؤامرة التي دبرها الوزير ابن العلقمي للتخلص من الدويدار الصغير الأمير مجاهد الدين أيبك.

* ظهر من خلال الدراسة مدى التداخل والتعقيد بين الوظائف المتعلقة بدار الخلافة، فكانت تشتمل على دوائر كثيرة العدد تلائم ماضي الدولة أكثر من حاضرها. فكان الذي يتولى منصبًا في دار الخلافة – يقوم بدور

وظيفة أخرى مثل فراش الخليفة كان يقوم بدور إبلاغ قرارات الخليفة وأوامره لباقي أصحاب المناصب، وهو الدور الذي كان من المفترض أن يقوم به الكاتب أو حاجب الخليفة، كذلك حاجب باب دار الخلافة الذي كان يقوم بدور المسئول عن الشرطة والأمن الداخلي لمدينة بغداد.

* أن أصحاب المناصب في دار الخلافة العباسية كانوا يتمتعون بالثراء الفاحش، الأمر الذي جعلهم يحتاجون لمن يساعدهم في الإشراف على الأملاك التي كانوا يملكونها، وكذلك الإسراف في إعطاء الهدايا والهبات الكثيرة على الخدم والأتباع، حتى إنهم كانوا ينثرون آلاف الدنانير على الطيور، فهذا إقبال الشرابي عندما أرسل إليه الأمير ركن الدين إسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل هدية عبارة عن طائر نادر قد صرعه ركن الدين، أمر أن يُنثر عليه ألفا دينار، ثم خلع على من جاء بالهدية ثلاثمائة آلاف دينار.

قائمة المصادر والمراجع[1]

أولا: المصادر:

ابن الأثير" أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، ت، ٦٣٠هـ/١٢٣٢م"

١- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٢- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدم له وعلق عليه، أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، د. ت.

الإربلي" عبد الرحمن بن إبراهيم بن قينتو، بدر الدين الإربلي، ت:٧١٧هـ/١٣١٧م"

٣- خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سيرة الملوك، تصحيح وتدقيق، مكي السيد جاسم، مكتبة المثني، بغداد، ط١، د.ت.

الأصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ، المعروف بالكرخي، ت، ٣٤٦هـ/٩٥٧م" ٤- المسالك والممالك ، دار صادر بيروت د.ط ، ٢٠٠٤م.

البخاري" محمد بن إسماعيل البخاري، ت: ٢٥٦هـ /٨٧٠م"

(١) تم ترتيب هذه القائمة هجائيا بعد استبعاد ابن ـ أبو ـ ال من أسماء وألقاب المؤلفين.

٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري ، تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط١، ١٤٢٢هـ.

ابن بطوطة" محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي ، أبو عبد الله، ت: ٧٧٩هـ /١٣٧٧م"

٦- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، حققه ووضع فهارسه، عبد الهادي التازي ، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط ، ط١، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م.

البناكتي "أبو سليمان داود بن أبي الفضل محمد البناكتي ، ت: ٧٣٠ هـ/١٣٢٩م"

٧- روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، تاريخ البناكتي = تعريب، محمد عبد الكريم علي، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠٠٧م.

ابن البيطار" ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد: ت: ٦٤٦هـ/١٢٤٨م"

٨- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، عام ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١م.

ابن تغري بردي "يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي ، ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م"

٩- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٨٤م.

١٠- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب

العلمية، بيرت، ط١، ١٩٩٢م.

ابن جبير" محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي ، ت: ٦١٤هـ/١٢١٧م"

١١- رحلة ابن جبير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ط١، د.ت.

ابن الجوزي" جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت: ٥٩٧هـ /١٢٠٠م"

١٢- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

حاجي خليفة "مصطفي بن عبد الله القسطنطيني، ت: ١٠٦٧هـ/ ١٦٦٥م"

١٣- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثني، بغداد، د.ط، ١٩٤١م.

ابن حجر" أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت: ٨٥٢هـ /١٤٤٨م"

١٤- لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢ ، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م.

الحموي" شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ت: ٦٢٦هـ /١٢٢٨م" ١٥- معجم البلدان، دار صادر، بيروت ط٢، ١٩٩٥م.

الحمـوي" أبـو الفضـائل محمـد بـن علـي بـن نظيـف، ت: ٦٤٤هـ / ١٢٤٦م" التاريخ المنصوري = ١٦- تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، تحقيق، دكتور أبو العبد دودو، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق، د.ط، ١٩٨١م.

الخطيب البغدادي "أبو بكر أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن مهدي، ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م"

١٧- تـاريخ بغداد، تحقيـق بشـار عـواد معـروف، دار الغـرب الإسـلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م

ابن خلدون "عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ت، ٨٠٨هـ/١٤٠٥م"

١٨- مقدمـة ابـن خلـدون، تحقيـق، عبـد الله محمـد الـدرويش، توزيـع دار يعرب، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م.

خليـل الظـاهري" خليـل بـن شـاه الظـاهري ، غـرس الـدين المصـري، ت: ٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م"

١٩- زبـدة كشـف الممالـك وبيـان الطـرق والمسـالك، اعتنـي بتصـحيحه، بوليس روايس، مطبعة باريس، فرنسا، ١٨٩٣م.

ابن دقماق" صارم الدين إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي، ت: ٨٠٩ هـ/١٤٠٦م"

٢٠- نزهـة الأنـام فـي تـاريخ الإسـلام، دراسـة وتحقيـق، سـمير طبـارة، المكتبة العصرية، بيروت، ط١٤٢٠،١هـ /١٩٩٩م

الذهبي "شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م"

٢١- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق ، بشار عوّاد معروف ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣ م.

٢٢- سير أعلام النبلاء، تحقيق، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

٢٣- طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، عام ١٤١٩هـ/١٩٩٨م

٢٤- العبر في خبر من غبر، تحقيق، محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، عام ١٩٨٥م.

٢٥- المختار من تاريخ ابن الجزري(المتوفى عام٧٣٩هـ/١٣٣٨م) المسمى "حوادث الزمان وأنبائه وفيات الأعيان الأكابر من أبنائه"، تحقيق ودراسة، خضير عباس، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٨م،

٢٦- معجم محدثي الذهبي، تحقيق، روحية السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، عام ١٩٩٣م.

ابن رجب الحنبلي " أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ت: ٧٩٥هـ /١٣٩٢م"

٢٧- ذيل طبقات الحنابلة، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

ابن الساعي" علي بن أنجب بن عثمان بن عبيد الله، ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م"

٢٨- الجامع المختصر في عيون التواريخ وعيون السير، تحقيق، مصطفي جواد، نشر ، المكتبة السريانية الكاثوليكية، بغداد ، ط١، عام ١٩٣٤م.

سبط ابن الجوزي" شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي، ت: ٦٥٤ هـ/١٢٥٦م"

٢٩- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الرسالة ، دمشق، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣ م.

السبكي "تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، ت: ٧٧١هـ/١٣٦٩م"

٣٠- معيد النعم ومبيد النقم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ، ط١، عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م،

السمعاني "عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، ت: ٥٦٢هـ /١١٦٦م"

٣١- الأنساب ، تحقيق ،عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره ، نشر ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢ م.

ابن سينا " الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك، ت: ٤٢٨هـ /١٠٣٦م"

٣٢- القانون في الطب، تحقيق، محمد أمين الضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م.

السيوطي" عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت:٩١١ هـ/١٥٠٥م"

٣٣- تاريخ الخلفاء، تحقيق، حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م

ابن شاكر "محمد بن شاكر بن أحمد الملقب بصلاح الدين، ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م"

٣٤- فوات الوفيات، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر ، بيروت، ط١، ١٩٤٧م.

الشريشي" أحمد بن عبد المؤمن القيسي، ت: ٦١٩هـ/١٢٢٢م"

٣٥- شرح مقامات الحريري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيرت، ط١، ١٩٩٢م.

الصفدي" صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله ، ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م"

٣٦- أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق علي أبو زيد وأخرون ، دار الفكر، بيروت، ط١، عام ١٩٩٨م

٣٧- الوافي بالوفيات، تحقيق، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

ابن طباطبا" محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا، ت: ٧٠٩هـ/١٧٠٩م"

٣٨- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق، عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

ابن عساكر "أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ت: ٥٧١هـ/١١٧٦م"

٣٩- تاريخ دمشق، تحقيق، عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ /١٩٩٥ م.

عماد الدين الأصفهاني" أبو حامد محمد بن محمد، ت ٥٩٧هـ /١٢٠٠م"

٤٠- دولة آل سلجوق، شركة طبع الكتب العربية ، مصر ١٣١٨هـ /١٩٠٠م .

ابن العماد "عبد الحي بن أحمد بن محمد، أبو الفلاح، الحنبلي، ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م"

٤١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق، محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه، عبد القادر الأرناؤوط ، دار ابن كثير، بيروت ، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦ م.

العمري "أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي ، شهاب الدين، ت، ٧٤٩هـ/١٣٤٨م"

٤٢- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ٢٠١٠م.

العيني" أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى، بدر الدين، ت: ٨٥٥هـ /١٤٥١م"

٤٣- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، حققه ووضع حواشيه: أ. د. محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

الغساني" الملك الأشرف إسماعيل بن العباس الغسّاني، ت:٨٠٣هـ/١٤٠٠م"

٤٤- العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان ، بغداد، ط١، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

الفاسي" محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب، ت: ٨٣٢هـ/١٤٧٨م"

٤٥- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م.

أبو الفدا " عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ، ت: ٧٣٢هـ /١٣٣١م"

٤٦- المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، د.ت.

ابن فرحون" إبراهيم بن على بن محمد بن فرحون، برهان الدين اليعمري، ت: ٧٩٩هـ/١٣٩٦م"

٤٧- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق، محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، ط١، د. ت.

ابن الفوطي" عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد، ت:٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م"

٤٨-الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق مهدي النجم، ونشرته دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى عام ٢٠٠٣م.

٤٩-مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق، محمد الكاظم، نشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ط١، عام ١٤١٦هـ.

الفيروزآبادي "مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ، ت: ٨١٧هـ/١٤١٤م"

٥٠- القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف، محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط٨ ، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

القلقشندي" أحمد بن علي بن أحمد الفزاري ، ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م"

٥١- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، د.ت.

الكازروني" ظهير الدين على بن محمد البغدادي، المعروف بابن الكازروني، ت: ٦٩٧هـ /١٢٩٧م"

٥٢- مختصر التاريخ، تحقيق، مصطفي جواد، نشر وازرة الثقافة والإعلام، العراق، د.ط، ١٩٧٠م.

ابن كثير" أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ت: ٧٧٤هـ /١٣٧٢م"

٥٣- البداية والنهاية، تحقيق، علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ

/١٩٨٨م.

مجهول (توفى، بعد ٣٧٢هـ/٩٨٢م)

٥٤- حدود العالم من المشرق إلى المغرب ،محقق ومترجم الكتاب عن الفارسية ، السيد يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ، ط١ ،١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢م.

ابن مسكويه "أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه، ت: ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م"

٥٥- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق، أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، ط٢، ٢٠٠٠م.

ابن مفلح" إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد، ت: ٨٨٤هـ/١٤٧٩م"

٥٦- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد ، السعودية، ط١٤١٠،١هـ / ١٩٩٠م.

ابن الملقن "سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الشافعي، ت: ٨٠٤هـ/١٤٠١م"

٥٧- طبقات الأولياء، تحقيق، نور الدين شرية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

ابن منظور " محمد بن مكرم بن على، ت:٧١١هـ/١٣١١م"

٥٨- لسان العرب ، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

ابن ناصر الدين" محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد ت: ٨٤٢هـ /١٤٣٨م"

٥٩- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١، ١٩٩٩م.

النويري " شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م"

٦٠ - نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، عام ١٤٢٣هـ.

الهروي " محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ت ٣٧٠هـ /٩٨٠م"

٦١- تهذيب اللغة، تحقيق، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

الهمذاني" رشيد الدين بن فضل الدين الهمذاني، ت ٧١٨هـ/١٣١٨م"

٦٢- جامع التواريخ، نقله للعربية محمد صادق نشأت وآخران، مراجعة يحيي الخشاب، نشر دار إحياء التراث العربي، القاهرة ط١، د.ت.

اليونيني" قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد، ت: ٧٢٦ هـ/١٣٢٥م"

٦٣- ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

ثانيا: المراجع:

أحمد مختار عمر(دكتور)

١-معجم اللغة العربية المعاصرة ،عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

إيناس حسن البهجي(دكتورة)

٢- تاريخ المغول وغزو الدولة الإسلامية، مركز الكتاب العربي، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٧م.

الباباني

٣- هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة ، استانبول ، د.ط، ١٩٥١م

بشير يوسف فرنسيس(دكتور)

٤- موسوعة المدن والمواقع في العراق، أعده للنشر، جنان بشير يوسف، زياد أيمن بشير، لندن، ط١، عام ٢٠١٧م.

بطرس البستاني

٥- محيط المحيط= قاموس مطول للغة العربية، نشر مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، عام ١٩٨٧م.

جابر سالم القحطاني(دكتور)

٦- موسوعة جابر لطب الأعشاب، مكتبة العبيكان، ط٢، ٢٠٠٩م.

جعفر حسين خصباك(دكتور)

٧- العراق في عهد المغول الإيلخانين، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٩٦٨م.

حسن إبراهيم حسن(دكتور)

٨- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، ط١٤، ١٩٩٦م.

حسن الباشا(دكتور)

٩- الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ط، ١٩٩٠م.

الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١، د.ت.

حسين أمين(دكتور)

١٠- تاريخ العراق في العصر السلجوقي، منشورات المكتبة الأهلية، بغداد، د.ط، ١٩٦٥م.

حمود مضان عيال(دكتور)

١١- ابن الفوطي مؤرخا، نشر وزارة الثقافة ، عمان، الأردن، ط١، عام ٢٠١٤.

خيال محمد الجوهري(دكتور)

١٢- من تاريخ المكتبات في البلدان العربية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د.ط، ١٩٩٢م.

خير الدين الزركلي

١٣-الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، عام٢٠٠٢م.

رجب عبد الحليم(دكتور)

١٤- انتشار الإسلام بين المغول، دار النهضة العربية، مصر، ط١، د.ت.

رينهارت بيتر آن دُوزِي

١٥- تكملة المعاجم العربية، ترجمه، محمد سليم النعيمي، وجمال خياط، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ط١، ١٩٧٩م.

أبو زيد شلبي(دكتور)

١٦- تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة، د. ط، ٢٠٠٨م.

سهيل الحسيني(دكتور)

١٧- الخواجة نصير الدين الطوسي- مقاربة في شخصيته وفكره، معهد المعارف للدراسات الفكرية، بيروت، ط١، عام٢٠٠٥م.

السيد أدي شير

١٨- معجم الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب ، القاهرة ، ط٢، ١٩٨٨م.

السيد الباز العريني(دكتور)

١٩- المغول، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١، عام ١٩٨١م.

سيده إسماعيل كاشف(دكتورة)

٢٠- مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه، دار الرائد العربي - بيروت، د. ط، ١٩٨٣م.

٢١-مصر في عصر الإخشيديين، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، ١٩٥٠م.

شوقي أبو خليل(دكتور)

٢٢- هارون الرشيد، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

صبحي الصالح(دكتور)

٢٣- النظم الإسلامية - نشأتها وتطورها، منشورات الشريف الراضي، طهران، ط١، ١٤١٧هـ.

عاصم محمد رزق(دكتور)

٢٤- معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.

عبد الرزاق الأنباري(دكتور)

٢٥- منصب قاضي القضاة في الدولة العباسة حتى نهاية العصر السلجوقي، الدر العربية للموسوعات، بيروت، ط١، عام ١٩٨٧م.

عبدالعزيز الدوري(دكتور)

٢٦- نشأة علم التاريخ عند العرب ، نشر مركز زايد للتراث والتاريخ ، ط١، عام ٢٠٠٠م.

فاروق عمر فوزي(دكتور)

٢٧- الخلافة العباسية، السقوط والانهيار، دار الشروق، عمان، الأردن، ط١، عام٢٠٠٩م.

فاضل الخالدي(دكتور)

٢٨- الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري، دار الأديب، بغداد، ١٩٦٩م.

فتحية النبراوي(دكتورة)

٢٩- تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، الدر المصرية اللبنانية، بيروت، ط١، د.ت.

فؤاد عبد المعطي الصياد(دكتور)

٣٠- المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.

كوركيس عواد(دكتور)

٣١- خزائن الكتب القديمة في العراق منذ اقد العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة، مطبعة المعارف، بغداد، د.ط، ١٩٤٨م.

محمد الأتاسي(دكتور)

٣٢- من تاريخ طب النفس والأعصاب عند العرب والمسلمين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، عام٢٠١٤م.

محمد رضا الشبيبي(دكتور)

٣٣- مؤرخ العراق ابن الفوطي، مطبعة المجمع العلمي، العراق، د.ط، ١٩٥٨م.

محمد صالح القزاز(دكتور)

٣٤- الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء بالنجف، العراق، ط١، ١٩٧٠م.

محمد عبد الله القدحات(دكتور)

٣٥- الحياة الاجتماعية في بغداد في العصر العباسي الأخير، دار البشير، الأردن، ط١، عام ٢٠٠٥م.

محمد لطفي الصباغ(دكتور)

٣٦- الحديث النبوي، "مصطلحاته، بلاغته، كتبه"، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ط٦، ١٩٩٠م.

محمد مجاهد الهلالي(دكتور)

٣٧- بحوث ودراسات في المعلومات والمكتبات، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

محمد محمد أبو شهبة

٣٨- الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، عالم المعرفة، ط١، د.ت.

محمد مفيد آل ياسين(دكتور)

٣٩- الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري، الدار العربية للمطبوعات ، بغداد، ط١، عام ١٩٧٩م.

مصطفي جواد، وأحمد سوسة(دكتوران)

٤٠- دليل خارطة بغداد المفصل قديمًا وحديثًا، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د. ط، ١٩٥٨م.

ناجي معروف(دكتور)

٤١- تاريخ علماء المستنصرية، مطبعة العاني، العراق، ط١، عام ١٩٩٥م.

٤٢-حياة إقبال الشرابي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط١، عام ١٩٦٦م.

٤٣ -المدرسة الشرابية ببغداد وواسط ومكة، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط١، ١٩٦٥م.

ناصر الأنصاري(دكتور)

٤٤- تاريخ أنظمة الشرطة في مصر، دار الشروق، القاهرة،ط١، ١٩٩٠م.

يحيى حمزة الوزنة(دكتور)

٤٥- مدينة مرو في عهد السلاجقة حتى عصر سنجر، نشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، عام٢٠٠٧م.

يحيى شامي(دكتور)

٤٦- موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

ثالثا: الأبحاث والمقالات:

أنستاس ماري الكرملي

١-مقال بمجلة العرفان، لبنان، ديسمبر عام ١٩٤٥م.

صادق حسن السوداني(دكتور)

٢- الوظائف الإدارية في دولة الناصر لدين الله العباسي، بحث منشور بمجلة المورد العراقية، العدد الثاني، المجلد الثالث، عام ١٩٧٤م.

عبد الله عبد الرحيم السوداني(دكتور)

٣- أسوار بغداد، بحث منشور بمجلة المورد، العراق، المجلد الثامن، العدد الرابع، عام١٩٧٩م.

محسن راشد طريم(دكتور)

٤- الحركة العلمية في مدينة مراغة في القرن السابع الهجري، بحث منشور بمجلة جامعة ذي قار، العراق، المجلد ٨، العدد٥، عام ٢٠١٣م.

محمد عبد الله القدحات(دكتور)

٥- منصب أستاذ الدار في الخلافة العباسية، بحث منشور بمجلة الملك خالد للعلوم التربوية، السعودية، المجلد الرابع ، العدد السابع، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

مصطفي جواد(دكتور)

٦- دار الخلافة العباسية: تعيين موضعها وأشهر مبانيها، بحث منشور بمجلة المجمع العلمي العراقي، العدد١٢، عام١٩٦٥م.

نوال ناظم محمود(دكتور)

٧- الحركة العلمية بمدينة مراغة في القرن السابع والثامن الهجريين، بحث منشور بمجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العراق، عدد١٧، عام ٢٠١٥م.